# أسباب تخلف المسلمين في المجال العلمي والتقني

أ. أحمد هزاع قايد قاسم

الباحث في كرسي الملك عبدالله للحسبة وتطبيقاتها المعاصرة - جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية

ahmedksuh3@gmail.com

**ملخص البحث:**

تناول البحث أسباب تخلف المسلمين الذاتية والخارجية، ومن أهم الأسباب الداخلية الانحراف العقدي كالانحراف في فهم الإيمان وتطبيقه، والانحراف في فهم القضاء والقدر، والانحراف في فهم العبادة، والجمود الفكري، والظلم السياسي والفكري، أما الأسباب الخارجية التي مصدرها أعداء الإسلام فتتمثل في التآمر على العقيدة الإسلامية وتشويهها، والحرب الممنهج على الإسلام، ومحاولة تجفيف منابعه عبر حملات استعمارية فكرية وعسكرية مسعورة، فتحارب الإسلام بمختلف الوسائل، وكذلك الانبهار بالحضارة الغربية والتبعية الفكرية لها، وترجمة الأفكار المسمومة وتمجيد الأخلاق المُنحلّة، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي وخلص إلى عدة نتائج، من أهمها: أن التخلف العلمي والتقني هو ضعف التنمية في المجالات العلمية والتقنية، وينتج عن أسباب ذاتية، كالتفسيرات العقدية الخاطئة والجمود الفكري والظلم السياسي، وأسباب خارجية، مثل الاستعمار الفكري والعسكري، والتبعية الحضارية للغرب.

**الكلمات المفتاحية:** التخلف، العلمي، التقني، الحضارة، الغرب.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠١/١٥م
تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٢/٠٩م
تاريخ النشر: ٢٠٢٥/٠٢/٢٨م



الإحالة: قاسم، أ. أحمد هزاع قايد، ٢٠٢٥، أسباب تخلف المسلمين في المجال العلمي والتقني، مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (علميَّة - دوريَّة – محكَّمة) ١٢-٤٧، ٣٧٠-٤٠٢.

# Causes of Muslims' decline in the scientific and technological fields

Mr. Ahmed Haza'a Qa'ed Qasem

Researcher, King Abdullah Chair for Hisbah and Its Contemporary Applications, King Saud University, Saudi Arabia

Received (date): 15/01/2025
Accepted (date): 09/02/2025
Published (date): 28/02/2025

**Abstract:**

The article aims to examines the internal and external causes of the decline of Muslims. Of the most significant internal causes are doctrinal deviation including misinterpretations of faith and its application, misunderstandings of divine decree "qadar", and misconceptions about worship. Other internal causes include intellectual stagnation and political and ideological oppression. As for the external causes, they include conspiracies aimed at distorting Islamic beliefs, a systematic war against Islam, and efforts to cut off its sources through aggressive intellectual and military colonial campaigns. Islam is fought through various means, including the glorification of Western civilization, intellectual subjugation, the translation of harmful ideologies, and the promotion of corrupt morals. The study employs the descriptive analytical approach. It concludes that scientific and technological underdevelopment stems from both internal and external causes. Internal factors include misguided theological interpretations, intellectual stagnation, and political oppression, while external factors involve intellectual and military colonization and cultural dependence on the West.

**Keywords** Underdevelopment, science, technology, civilization, the West .

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

أصبح التخلف العلمي والحضاري سمة بارزة يُنعت بها العالم الإسلامي المعاصر بعد أن كان في القرون الأولى يقود العالم، بفضل ما وصل إليه من نهوض حضاري ناتج عن تمسكه بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهاج حياة، والذي دفعه إلى استعمال قواهُ الفكرية في الكشف عن سنن الكون، والبحث في ذخائر القوى الفطرية المكنونة في سطح الأرض وجوفها، وأعماق البحار.

ولن تقوم حضارة إسلامية إلا بالرجوع إلى الإسلام عقيدة وسلوكاً، والقضاء على التخلف يقتضي تجفيف منابع أسبابه، وهناك ركنان أساسيان لقيام نهضة حضارية إسلامية معاصرة، ((**الأول:** شمول العقيدة الإسلامية لكافة جوانب الحياة، **والثاني:** وحدة الأمَّة الإسلامية، فإذا آمنت القيادة السياسية والفكرية في عالمنا الإسلامي المعاصر بهذين الركنين الشرعيين، ودعت إليهما، وعملت جاهدة على تحقيقهما بخطى وئيدة متزنة، وتخطيط بعيد النظرة عميق الرؤية، تبلور الأمل في إمكانية نهضة الأمَّة من كبوتها واجتياز فترة التخلف التي عاشتها، وفي مقدمة ذلك التخلف العلمي والحضاري...الذي يمكن أن توظف كل طاقات الأمَّة المادية والبشرية لاجتيازه وتخطيه))[1].

### أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تنبثق أسباب اختيار موضوع هذا البحث وأهمية موضوعه من أهمية تشخيص مشكلة التخلف والفقر والافتراق، كمشكلة مركبة يعيشها ويعاني منها العالم الإسلامي المعاصر منذ قرون طويلة، وذلك وفق منهجية علمية موضوعية استقصائية، وعلى ضوء التشخيص الصحيح والسليم لهذه المشكلة يمكن تقديم الحلول والمعالجات الناجعة للخروج من جميع هذه المشكلات العويصة التي تحتاج إلى تضافر جهود الكثير من المخلصين من المسلمين، وتعد هذه الدراسة جزءاً من تشخيص هذ المشكلة من خلال معرف الأسباب الحقيقة الموضوعية التي تقف وراء تخلف المسلمين في المجال العلمي والتقني، والبحث عن حلول لها.

### ثانياً: مشكلة البحث:

ينتاب المسلم المعاصر الحيرة فيما وصل إليه معظم المسلمين في الوقت الراهن من الضعف والتخلف والافتراق، وما يتعرض له العالم الإسلامي من ظلم واضطهاد وصراع وافتقار إلى مقومات النهوض والتطور ليواكب حركة التقدم الحضاري المعاصر في الأمم الأخرى المجاورة له، ويعزو بعض الباحثين والمفكرين أسباب ذلك إلى أسباب ذاتية كامنة في المسلمين أنفسهم، ولهذا جاءت

هذه الدراسة لتسلط الضوء على أسباب تخلف المسلمين في المجال العلمي والتقني بشقيها الداخلي والخارجي.

**ثالثاً: أهداف البحث:**

١. بيان أسباب تخلف المسلمين الذاتية.

٢. إبراز أسباب تخلف المسلمين الخارجية.

**رابعاً: أسئلة البحث:**

١. ما أسباب تخلف المسلمين الذاتية.

٢. ما أسباب تخلف المسلمين الخارجية.

**خامساً: حدود البحث:**

إن حدود البحث الموضوعية تُحدد بالأسباب الموضوعية لتخلف المسلمين في المجال العلمي والتقني.

**سادساً: الدراسات السابقة:**

هناك باحثون وكتاب تناولوا تخلف المسلمين في مختلف المجالات ومنها المجال العلمي والتقني بصيغة العموم أو ضمن استطراداتهم لمواضيع أخرى كمقتطفات نثروها هنا وهناك من مؤلفاتهم ودراساتهم، ومن هذه الدراسات: قضية التخلف العلمي التقني في العالم الإسلامي، للدكتور زغلول النجار، كتاب الأمة – صفر ١٤٠٩هـ.

وهذه الدراسة ستحاول لملمة الموضوع والتركيز على جزئية محدد وهي " أسباب تخلف المسلمين في المجال العلمي والتقني"، وإثراءها بالدراسة والبحث والتأصيل وفق منهجية التحليل الوصفي للخروج بنتائج أكثر شمولية وتوصيات علمية عملية أكثر دقة وموضوعية، وهذا هو الجديد الذي سيقدمه هذا البحث، ويتميز به عن غيره.

**سابعًا: منهج البحث:**

سيعتمد البحث على المنهجي الوصفي التحليلي.

**ثامناً: إجراءات البحث:**

التقيد بالإجراءات المتعارف عليها في مناهج البحث العلمي من جمع المادة العلمية ذات الصلة بموضوع الدراسة من مختلف المصادر والمراجع، وعزو النصوص إلى أصحابها، وتخريج الآيات والأحاديث، والتعريف بالأعلام، وما إلى ذلك.

**تاسعاً: مصطلحات البحث:**

- **التخلف:**

وهو (حالة سـكون وبُطء تصـاحبُ عمليات التنمية نتيجة لعدم قدرة على صـياغة نظرياتٍ ومفاهيم ذات رؤى علمية وعملية في تحسين الواقع إلى الأفضل، حيثُ إن توفر الإمكانيات والموارد المالية إلى جانب الوسائل الفنية والبشرية بدون استحالة تطبيقها على أرض الواقع لن يجدي شيئًا في تحسين البُنى الاقتصادية والاجتماعية للأفراد القاطنين في تلك البلاد)[٢].

- **العلمي:**

(هو تخصص أكاديمي يركز على دراسة موضوعات معينة باستخدام منهجيات بحثية وتجريبية ويهدف إلى فهم وتفسير الظواهر المختلفة في الطبيعة والمجتمع، ويساهم في تطوير المعرفة والتقنيات في ذلك المجال..)[٣].

- **التقني:**

علم يتخصص في دراسة أجهزة الحاسوب والبرمجيات وعمل تحليل للأنظمة، والخوارزميات، وجميع العمليات التي تتم داخل أجهزة الحاسوب[٤].

**عاشراً: تقسيمات البحث:**

يتضمن هذا البحث مقدمة، ومبحثان، وخاتمة، وقائمة بأسماء المصادر والمراجع.

**المقدمة المنهجية**، وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهداف البحث، وأسئلته، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجه، وإجراءاته، ومصطلحاته، وخطة البحث.

**المبحث الأول: أسباب تخلف المسلمين الذاتية.**

**المبحث الثاني: أسباب تخلف المسلمين الخارجية.**

**الخاتمة، وفيها أهم النتائج.**

**فهرس المصادروالمراجع.**

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لجامعة الملك سعود وعمادة البحث العلمي ممثلة في وكالة العمادة للكراسي البحثية على دعمها لهذا البحث ومناشط كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للحسبة وتطبيقاتها المعاصرة.

**والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به**

## المبحث الأول: أسباب تخلف المسلمين الذاتية

هناك أسباب ذاتية مصدرها المسلمون أنفسهم تقف وراء تخلفهم في مختلف المجالات، بل تُعدُّ أشد الأسباب ضرراً وأكثرها خطراً وأسرعها فتكاً بخيرات الأمَّة الإسلامية ومُقدّراتها، وهذه الأسباب الذاتية تتلخص ببعد المسلمين عن الأحكام الإسلامية على مستوى المعرفة والفهم والتطبيق، وما

نتج عن ذلك من جهل مركب[5] بأصـول وقواعد الإسـلام، وضـعف الوازع الإيماني، ومن أبرز هذه الأسباب:

**أولاً: الانحراف العقدي:**

من أبرز المعضلات التي يُعانيها المسلمون الانحرافات العقدية، ويأتي الجهل في مقدمة الأسباب المؤدية لذلك، وللانحراف العقدي أثره البارز في ضـعف الأمَّة وتقهقرها في مُختلف المجالات، ومن ذلك الجانب العلمي والحضاري، وستتناول الدراسة أبرز مواطن الانحراف العقدي عند المسلمين في الآتي:

**١. الانحراف في فهم الإيمان وتطبيقه:**

انحرف المسلمون عن المسار الشرعي الصحيح في فهم الإيمان كما تناولته النصوص الشرعية، وفهِمَه السلف الصالح، والذي عرّفه ابن القيم بأنَّه ((حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول ﷺ علماً، والتصـديق به عقداً، والإقرار به نطقاً، والانقياد له محبة وخضـوعاً، والعمل به باطناً وظاهراً، وتنفيذه والدعوة إليه بحسـب الإمكان، وكماله في الحب في الله ﷻ والبغض في الله ﷻ، والعطاء لله ﷻ والمنع لله ﷻ، وأن يكون الله ﷻ وحده إلهه ومعبوده))[6].

فالإيمان يقوم على ثلاثة أعمدة: اعتقاد في القلب، وإقرار باللسـان، وعمل بالجوارح، وهذا ما دلّت عليه النصوص الشرعية، ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾[المؤمنون:١- ٥]، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[الحجرات: ١٥]، وقد نفى القرآن الكريم صـفة الإيمان عمن تنصَّـل عن العمل، واقتصـر على التصـديق والإقرار، أو على الإقرار فقط، ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾[النور: ٤٧ ]، ففي هذه الآية نفى الله ﷻ الإيمان عمن ترك العمل، وإن كان قد أتى بالقول[7].

فالإيمان منظومة متكاملة من تصديق وإقرار وعمل، فلا ينفك عنه العمل؛ لأنَّه نتيجة طبيعية للإيمان، وثمرة يانعة من ثماره، ((إنَّ كلمة التوحيد تمتد في القلب، ويظهر آثارها ظِلالاً وارفة وثمرات شـهية، فتظهر أعمالاً طلبها الإسـلام وأكدها، وربط وجودها بنمائها ووفرتها))[8]، وهذا ما فهمه سـلف الأمَّة، وعملوا بمقتضـاه، فتغيرت النفوس وتغير واقع الحياة، ونهضـت بهم حضـارة عادلة وصَلَ خيرها إلى جميع البشر، وعمّ نفعها أصقاع المعمورة.

ويُلاحظ أنّ الانحرافات العقدية بدأت بالانحراف في مفهوم الإيمان، فوُجِد من أخرج العمل عن مسمى الإيمان[9]، وتوالت التأويلات وتفرعت التفسيرات، وتباينت الأفهام وذهبت الأفكار يمنة

ويسرة، فاختلط الحابل بالنابل[١٠]، وأصبحتَ لا تُميّز بين المسلم والكافر، فترى البعض ((لا يدخلون المساجد، ولا يقيمون فريضة، ولا يحترمون لله ﷻ شريعة، بل يشربون الخمور، ويأكلون الربا، ويفجرون بالأعراض، وغاية ما بينهم من فوارق أنَّ اليهودي يُقدِّس يوم السبت، وقد يذهب المسيحي إلى كنيسته خِلسة، أمَّا ذلك المسلم المزعوم، فليس يربطه بالإسلام إلا اسم سُجِّل في شهادة الميلاد فحسب))[١١].

والانحراف العقدي في الإيمان على مستوى الفهم والتطبيق له أثره السلبي على مستوى الفرد والمجتمع والدولة والأمَّة، حيث أضاع المسلمون الكثير من المبادئ والقيم ومكارم الأخلاق، وأصبحوا فقراء في العمل والإبداع والإنتاج، فحلَّ التخلف في أوطانهم، والبطالة في شبابهم، وأصبحوا عالة على الآخرين يستوردون كل شيء حتى ما يُشبع بطونهم من غذاء، ويستر عوراتهم من ثياب؛ وسبب هذا الضعف والهوان هو الانحراف عن المسار العملي للإيمان، فأصبح المسلمون غثاء لا قيمة لهم بين الأمم، ولا قدرة لهم في النهوض والتطور، بل يصدق فيهم الحديث الذي رواه ثوبان[١٢] رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها، قال: قلنا: يا رسول الله، أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل..»[١٣].

### ٢. الانحراف في فهم القضاء والقدر:

الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان، ومعناه: ((أنَّ الله تعالى عَلِمَ مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد ما سبق في علمه أنَّه يوجد، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته))[١٤]، ويجب ألا يتخذ الإيمان بالقضاء والقدر سبيلاً إلى التواكل والكسل والخمول، ولا ذريعة إلى المعاصي، وإنَّما يجب أن يُتخذ سبيلاً إلى تحقيق الأهداف والغايات، وقد كشف النبي ﷺ المعنى الحقيقي للقضاء والقدر في سلوكه، حيث أخذ بالأسباب وحث عليها، فقد اتخذ ﷺ السلاح وحفر الخندق، وخطط للهجرة، بل كان ببدنه مع الأسباب وبقلبه مع المسبب[١٥]، بل بيَّن ﷺ أنَّ الأخذ بالأسباب المشروعة هي من قدر الله ﷻ، فعن حكيم بن حزام[١٦] رضي الله عنه، قال: «قلت: يا رسول الله رقى كنا نسترقي بها، وأدوية كنا نتداوى بها هل ترد من قدر الله ﷻ؟ قال: «هو من قدر الله»[١٧].

وقد فهم الصحابة رضي الله عنهم القدر كما لقّنهم إياه النبي ﷺ، فلم يقعدوا عن طلب الرزق، بل سعوا إليه بمختلف الوسائل المشروعة الزراعية والصناعية والتجارية وغيرها؛ لأنَّهم يعلمون أنَّ السماء لا تُمطر ذهباً ولا فضة، كما حفروا الخنادق، ولبسوا الدروع، واستخدموا الجواسيس في السلم والحروب، واستعانوا بالأصدقاء، وتداووا، وأمروا بالتداوي، وسعوا في تحقيق كل ما لذَّ وطاب مما أحله الله ﷻ، ولم يتوقف جهدهم عند الأخذ بالأسباب فحسب، بل حثوا غيرهم على ذلك[١٨].

ولما انتشــر الوباء المُعدِي أطراف الدولة الإســلامية، وأمر الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بعزل المصــابين وعدم مخالطتهم، واســتدعى أبا عبيدة بن الجراح ﷺ(19) أن يأتيه، وكان حينها والياً على الشام، فرد عليه: «أفراراً من قدر الله، فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله»(٢٠).

فالأخذ بالأســباب من قدر الله ﷻ لدفع قدر الله ﷻ، غير أنَّ اعتبار الأســباب هي المُؤثرة في المسببات شرك في التوحيد، وإلغاء مُسمّى الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عنها قدح في الشــرع، وتجاوز له(٢١)، كما أنَّ الأخذ بالأســباب جزء لا يتجزأ من الإيمان بالقدر، ولازم من لوازمه(٢٢).

يقول ابن القيم: ((لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله ﷻ...وإنَّ تعطيلها يقدح في نفس التوكل...وإنَّ تركَها عُجز يُنافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله ﷻ في حصــول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضــره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشــرة الأســباب، وإلَّا كان معطلاً للحكمة والشــرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً، ولا توكله عجزاً))(٢٣).

والتوكل على الله ﷻ من أفضــل العبادات القلبية، وهو ((اعتماد القلب على الله ﷻ في جلب المنافع ودفع المضــار مع الثقة بالله ﷻ وفعل الأســباب))(٢٤)، وقد أورد ابن القيم إجماع الســلف الصالح على أنَّ التوكل لا يُنافي القيام بالأسباب، وربط صحة وسلامة التوكل بالقيام بها(٢٥).

كما علَّم النبي ﷺ الأعرابي العلاقة الوثيقة بين التوكل والأخذ بالأســباب، وأنَّ الأخذ بالأســباب من صــميم الإيمان بالقدر، فقل ﷺ «اعقلها وتوكل»(٢٦)، وقال ســهل التســتري(٢٧): ((من طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان، ومن طعن على الكسب فقد طعن على السنة))(٢٨).

والانحراف في فهم العقيدة الإســلامية يؤدي إلى انحراف في الســلوك، وكلا الأمرين في غاية الخطورة، غير أنَّ الخطورة القصــوى تكمن في ســوء فهم العقيدة الإســلامية، والانحراف بالإيمان عن مساره الصحيح فهماً وتطبيقاً.

**ثانياً: الانحراف في فهم حقيقة العبادة:**

الهدف الأســمى والغاية العُظمى التي خُلق لأجلها الإنســان هي عبادته ﷻ، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات: ٥٦]، ولأجلها بعث الله ﷻ الرســل وأنزل ﷻ الكتب، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُــولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحل: ٣٦]، وينبغي أن تُؤدى العبادات بشــروطها وأركانها وواجباتها وســننها، وأن يكون المســلم فيها حاضــراً بجســده وروحه وفكره، وأن

ينعكس أثر العبادات في سلوكه استقامة على الحق، والتزاماً بقيم ومبادئ وتعاليم الإسلام عن علم ودراية.

أمَّا الانحراف في العبادات فيتجلى في أدائها خاوية من معناها ومُفرغة من روحها، فمثلاً يُحافظ المسلم على العبادات فيؤدي الصلاة في وقتها، ويصوم رمضان، ويذهب للحج، ولكن لا أثر لهذه العبادات في سلوكه وتعامله، وكأنَّ هذه العبادات قد تعوَّد عليها، وبها يؤدي طقوساً تمرَّس عليها، فلا الصلاة تنهاه عن المحارم، ولا الصيام يزجره عن المظالم، ولا الحج يكفُّه عن التَّعدي والمآثم، وقد ارتبطت الكثير من العبادات بالآثار المترتبة عليها في الكثير من النصوص الشرعية، ففي الصلاة ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[العنكبوت: ٤٥]، وفي الصوم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة: ١٨٣]، وفي الحج ﴿الحجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[البقرة: ١٩٧]، كما أن قبول العبادات يتوقف على الإتيان بها كاملة غير منقوصة، فعن أبي هريرة ﵁ ، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»[٢٩]، وبكمال العبادات يزول الانحراف، ويتحقق الأثر، فتستقيم الحياة بأكملها.

**ثالثاً: الجمود الفكري:**

تحولت العقيدة الإسلامية بظهور علم الكلام من إيمان ووعي شامل إلى فلسفة فكرية لدى المتكلمين والفلاسفة، ثم إلى متون مكثفة تُحفظ وتُستظهر، وأيضاً ظهرت الحركة الصوفية التي تحارب فكرة الأخذ بالأسباب، وفي المقابل تدَّعي فكرة الخوارق والكرامات، وتَتَّخذ من البدع الخرافية المخالفة لنصوص الشرع ومنطق العقل طريقاً لمعالجة شؤونهم، بدلاً من الأخذ بسنن الله ﷻ التي أجراها في مخلوقاته، فتعاونت هذه العوامل كلها في تعطيل التفكير العلمي عند المسلمين، وأُهملت العلوم العقلية كالرياضيات، وغيرها من العلوم التي أبدع فيها المسلمون الأوائل، وفي الفقه اقتصر الناس على ما في بطون المتون، ولم يعودوا قادرين على حل المشكلات الطارئة؛ لأنَّ العقل فقد ملكة التفكير والاستنباط[٣٠].

يقول أبو الأعلى المودودي[٣١]: ((إذا استعرضنا حالتنا الفكرية والعلمية في هذه القرون-الأخيرة- ظهر لنا أنَّ باب التحقيق والاجتهاد العلمي موصود عندنا إلا ماتركه لنا الأوائل، والفكرة التي سادت وكان لها جذور متأصلة في نظام تعليمنا أنَّ كل شيء قد تم على يد أسلافنا هو آخر لبنة في بناء العلم والتحقيق، ولا يمكن أن يُضاف إليه بعدها شيء أبداً، وأنَّ أعظم خدمة يمكن إسداؤها إلى الأمَّة هي أن يُذيل ما كتبه الأوَّلُون بحواشٍ وشُروح يُؤلفونها ويشتغلون بتدريسها، فلا نكاد نعثر في

هذه القرون على أثر فكرة مبتكرة، واختراع مبتدع، واكتشـــاف جديد، وبذلك طرأ علينا جمود فكري، وغشى أجواءنا العقلية...العقم والتبلد))(٣٢).

ويوضح سبب الجمود الذي أصاب الفكر الإسلامي، بقوله: (( إنَّ المسلمين لطول ممارستهم للحكم بالقلم والسيف غلبهم التعب والكلام، فخمدت فيهم روح الجهاد، وضعفت قوة الاجتهاد، فجعلوا كتاب الله ﷻ الذي منحهم نور العلم وقوة العمل تذكاراً مقدســاً غلَّفوه، ووضـعوه في المحاريب، وتركوا السنة النبوية التي شكلت حضارتهم في صورة نظام مكتمل للفكر والعمل، فكانت النتيجة أن توقف سـير رقيهم، وتحول ذلك النهر الذي بقى جارياً منهمراً على طول القرون إلى مستنقع ساكن في وادي الجمود، فانعزل المسلمون عن منصب الإمامة في العالم، وضعف ما كان لأفكارهم وعلومهم...من سلطان على أمم العالم))(٣٣).

**رابعاً: الظلم والاستبداد السياسي والفكري:**

يُعدُّ الظلم والاستبداد السياسي والفكري حجرة عثرة أمام النهوض والتطور، ومن أبرز أسباب الضعف والتخلف الذي عانت منه الأمَّة الإسلامية وما زالت، والظلم مذموم بعرف الشرع والعقل، وترفضـه الفِطَر السـليمة والبصـائر الثاقبة، ((فإنَّ الظلم وإن كان من ذي بصـيرة مذموم))(٣٤)، ويظهر الظلم السياسي عندما يبدأ الظالم يتحكم بالرعية بإرادته وهواه(٣٥)، والظالم قد يكون فرداً أو حزباً أو طبقة(٣٦)، ومن أبرز معالم الظالم، أنَّه ((عدو الحق، عدو الحرية وقاتلهما...يتجاوز الحد ما لم ير حاجزاً من حديد...مستعد بالطبع للشـر وبالإلجاء للخير...يود أن تكون رعيته كالغنم دراء وطاعة...))(٣٧).

ويؤكد الكواكبي(٣٨) أنَّ ((أقبح أنواع الظلم اسـتبداد الجهل على العلم، واسـتبداد النفس على العقل))(٣٩)، ولهذا تتنافى الحرية مع مضـمون الظلم شـكلاً ومضـموناً، ((فالحرية في الإسـلام تعني تحرير العقل البشـري من الجهل والخرافة والتقليد، كما تعني تحريره من قيد العبودية، وسـلطان الاسـتبداد والطغيان))(٤٠)، والاسـتبداد يتناقض مع الفطرة التي خلق الله ﷻ الإنسـان عليها، والتكريم الذي منحه الله ﷻ إياه، فالله ﷻ ((خلق الإنسـان حراً، قائده العقل، فكفر وأبى إلا أن يكون عبداً قائده الجهل))(٤١).

وبالاسـتبداد يتوقف التفكير عن الابداع والإنتاج، فتتوقف حركة النمو والتطور والنهوض، ولهذا يصفه الكواكبي بأنَّه بلاء ووباء يقضي على كل شيء نافع ومفيد، بل هو سبب خراب العمران، وذهاب الحضارات، وزوال الدول والممالك(٤٢)، وهو مخالف لنواميس الحق والعدل والخير، ونهايته محتومة لا شك فيها مهما طال عمره(٤٣).

والظلم مصدره الناس أنفسهم، فالمستبدون لا يتولاهم إلا مُستبد، بينما الأحرار لا يتولاهم إلا الأحرار، وشاهد ذلك، قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾[الشورى: ٣٠]، والمستبد السياسي كالوصي الخائن، فكما أنَّه ليس من مصلحة الوصي أن يبلغ الأيتام رشدهم، كذلك ليس من مصلحة المُستبد أن تتنور الرعية بالعلم، ولهذا يصب المستبد جلَّ اهتمامه في محاربة العلوم التي تُوسع دائرة التفكير، وتُعرِّف الإنسان بحقوقه، وكيفية المحافظة عليها أو استردادها إن سُلبت[٤٤]، ولهذا من أبرز مظاهر الاستبداد إهانة الكفايات وترجيح الصغار وتكبيرهم[٤٥].

والظالم أشد خوفاً من العلماء ((العاملين الراشدين المرشدين))[٤٦]، الذين بَلَغوا درجة في الاجتهاد، ولديهم القدرة في بيان الحق، والشجاعة في نشره والدفاع عنه، والأجيال التي تنشأ في ظل الاستبداد تشب عديمة الكرامة قليلة الفائدة، ضعيفة الأخذ والرد[٤٧].

والظلم يُؤدي إلى الخوف والتبلّد، كما يُؤدي إلى الكبت، ومن المعلوم أنَّ الضغط النفسي المُتزايد يُؤدي إلى الانفجار أو ما يُسمى بـ"الثورات" التي لا يُحمد عقباها[٤٨].

والظالم يُبغض العلم ((لذاته؛ لأنَّ للعلم سلطاناً أقوى من كل سلطان، فلابد للمستبد من أن يستحقر نفسه كلما وقعت عينه على من هو أرقى منه علماً، ولذلك لا يحب المستبد أن يرى وجه عالم عاقل يفوق عليه فكراً، فإذا اضطر لمثل الطبيب والمهندس يختار الغبي المتصاغر المتملق))[٤٩]، والحاكم العادل العاقل هو الذي يضيف إلى رأيه رأي العلماء، وإلى عقله عقول الحكماء، ويديم الاسترشاد، ويترك الاستبداد؛ لأنَّه يقود إلى الحيرة، والهم والحسرة[٥٠].

فالعلم والظلم على طرفي نقيض لا يلتقيان بحال من الأحوال، حيث ((يسعى العلماء في تنوير العقول، ويجتهد المستبد في إطفاء نورها، والطرفان يتجاذبان العوام))[٥١]، والعوام عند الكواكبي هم الذين إذا ((جهلوا خافوا، وإذا خافوا استسلموا، كما أنَّهم هم الذين متى علموا قالوا، ومتى قالوا فعلوا))[٥٢]، ولهذا فالظلم يؤدي حتماً إلى الدمار الأدبي والمعنوي بعيد المدى خبيث العواقب[٥٣].

ويسعى الظالم إلى تجهيل الرعية؛ لأنَّ الجهل مصدر الخوف، ((فإذا ارتفع الجهل وتنور العقل زال الخوف، وأصبح الناس لا ينقادون طبعاً لغير منافعهم))[٥٤].

ومن أبرز فوائد الشورى القضاء على الاستبداد وتزويد المجتمع والدولة بالكفاءات والقدرات المتميزة، وبها تنحصر عيوب التفرد بالقرار، وبها يضيق هوة الخلاف بين الراعي ورعيته، وبها تتجاوز الخطوب التي تشل التفكير الفردي[٥٥].

لقد أدى الظلم عبر تاريخ الفكر السياسي الإسلامي إلى ظهور تيارين فكريين فقط: تيار ينتقي من النصوص ما يؤيد بها تصرفات الحُكام المستبدين، وتيار معارض مقموع ألجأه الاستبداد إلى العمل وفق فقه الرخص، فالشورى لدى التيار السلطوي محتكرة بيد السلطان، ولدى التيار المعارض محتكرة بيد القيادة، فلا وجود للشورى عند الجانبين[٥٦]، وللخروج من نفق الاستبداد لابد من تفعيل مبدأ الشورى، بحيث يُلزَم الحاكم برأي الأغلبية؛ لأنَّ فيه منافع عظيمة للأمَّة؛ إذ إنَّه يحول بين الحاكم وبين الاستبداد، ويجعل للرأي مكانة ومنزلة، ولجمهور الشورى منزلتهم، ويعصم من الآراء الفردية المُرتجلة التي تُدمر الأمَّة بأسرها[٥٧].

والشواهد من الواقع المعاصر كثيرة على التخلف العلمي والحضاري الذي وصل إليه المسلمون بسبب الظلم السياسي، وعلى سبيل التمثيل لا الحصر أنَّ بعض رموز الاستبداد الذين يتزعمون شعوبهم ويقودون حكومتهم يُدرِّسون أبناءهم وأحفادهم في مدارس وجامعات أجنبية في مختلف التخصصات العلمية والقانونية والعسكرية؛ لأنَّهم يعرفون أنَّ التعليم في بلدانهم لا يوفر الحد الأدنى من المعرفة العلمية التي تقود العقل إلى التفكير والإبداع، كما أنَّهم يتعالجون في مستشفيات أجنبية؛ لأنَّهم يعرفون أنَّ مستشفيات أوطانهم لا تُوفر خدمات طبية متقدمة، وهم الذين وضعوا استراتيجية التعليم، وحددوا أهدافه، كما أنَّهم من دشنوا المشاريع الخدمية ذات الصلة بالطب على المستوى النظري والتطبيقي، فضلاً على أنَّ مواردهم الاقتصادية قادرة على إحداث تطوير في التعليم، ورُقي في الخدمات الطبية إنْ هم أرادوا ذلك، وأحسنوا توظيفها من أجل النهوض بأوطانهم وشعوبهم.

أضف إلى ذلك أنَّ المستبد السياسي يُفكر ويفتخر باستيراد كل جديد يُصنِّعه الآخرون فيما يخص مصالحه الشخصية من سيارات وأثاث وملابس وسلاح، ولم يُفكر في إنشاء المصانع التي تُلبي احتياجاته واحتياجات شعبه مع توفر الإمكانات المادية والفكرية والبشرية لقيام المصانع القادرة على توفيرها، وبأسعار زهيدة جداً إذا ما قورنت بالثمن المستورد، فالحاكم غير المُستبد هو الذي يجعل رعيته يأكلون مما يزرعون، ويلبسون مما ينتجون، ويركبون ما يصنعون.

ولا يمكن النهوض والتطور إلا بالقضاء على التخلف، ولا يمكن القضاء على التخلف إلا بالقضاء على الاستبداد السياسي، ولا يمكن القضاء على الاستبداد إلا بالرجوع إلى الإسلام، أمَّا الشعارات المعاصرة التي تناهض الاستبداد ومنها الليبرالية[٥٨] فهي زائفة ومتناقضة؛ لأنَّه ثبت وبالممارسة أنَّ الليبراليين هم من يُكرِّسُون الاستبداد، ويُهلِّلُون للمستبدين في كثير من الأحيان[٥٩]، والمسلمون يمتلكون من النصوص الشرعية والتجارب الفكرية والسياسية والتاريخية ما يُغنيهم إن هم صَدَقُوا الله ﷻ، وصَدَقُوا مع أنفسهم وأوطانهم.

أمَّا الاستبداد الفكري فله دوره الكبير في التخلف العلمي والحضاري قديماً وحديثاً، وشواهد ذلك من الواقع كثيرة، ولعلَّ من أبرزها التعصب الأعمى لمنتسبي بعض الجماعات والتيارات والحركات الإسلامية على اختلاف مدارسها المذهبية، ومشاربها الفكرية، بل يُوجد أحيانا الاستبداد حتى في تركيب البُنيَة التنظيمية لإدارة بعض الجماعات، وتخضع هذه الحركة أو تلك لمناهج فكرية ضيقة الأُفق، محدودية النظر والاستدلال، يتفرد في صياغتها قائد الجماعة أو أشخاص محدودون تثق بهم الجماعة وتَطمئِن لأفكارهم وانتماءاتهم، ويُعدُّ قائد هذه الجماعة أو تلك هو المجدد لدين الله ﷻ في نظر الأتباع، لا مثيل له في منزلته، ولا نظير له في علمه وحكمته، بل يُعتبر المرجعية في كل شاردة وواردة، فلا يُقدَّم على قوله رأي، ولا يقبل النقد[٦٠]، مع أنَّه لابد من توفر الشروط في المُجدد، والتي من أبرزها: ((صحة عقيدته وسلامة منهجه، وأن يكون راسخاً في علوم الشريعة عموماً، والقدرة على تصور الواقع وفهم النوازل، وأن يعم نفعه أهل زمانه، وأن يكون عاملاً بعلمه))[٦١]، وهذه الهالة من التبجيل والتقديس تتنافى مع تعاليم الشرع الحكيم، بل تُؤدي إلى إغلاق منافذ التفكير السليم، وتُلغي دور العقل عن وظيفته، وتُذهب ببركة الشورى، وتقود إلى التخلف العلمي والحضاري.

وينبغي التنويه إلى أن القداسة في الإسلام لا تكون إلا للوحي –الكتاب والسنة- أمَّا الآراء فهي وجهات نظر تختلف من شخص لآخر، حسب تفاوت الأفهام والمدارك الفكرية في الاستنباط، ومدار قبول الرأي في المسائل الاجتهادية يتوقف على موافقته لمراد النص الشرعي، وهذا ما أشار إليه الإمام مالك بقوله: ((كل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا المعصوم ﷺ))[٦٢]، وقال الشافعي: ((إذا صح الحديث فاضربوا بقولي عرض الحائط))[٦٣]، وقال أبو حنيفة: ((لا يحل لأحدٍ أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا، وعلى أي دليل استندنا))[٦٤]، وقال الإمام أحمد: ((لا تقلدني، ولا تقلد مالك، ولا الأوزاعي[٦٥]، وخذ من حيث أخذوا))[٦٦].

وقصر القداسة على النص الشرعي دون غيره لا يعني الانتقاص من ذوات علماء الشريعة أو من جهودهم، أو الازدراء من مكانتهم، فهم خير من على وجه الأرض، والله ﷻ قد أثنى عليهم، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[فاطر: ٢٨]، ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[النساء: ٨٣]، وجُعِل ميراث النبوة فيهم لا في غيرهم، بل أثنى عليهم النبي ﷺ وأبان عن فضلهم ومكانتهم بقوله: «وإن العالم ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد، كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً، ولا درهماً وإنَّما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[٦٧].

## المبحث الثاني: أسباب تخلف المسلمين الخارجية

هناك أسباب خارجية مصدرها أعداء الإسلام تقف وراء تخلف المسلمين في المجال العلمي و"التقني"، وأهمها:

**أولاً: التآمر على العقيدة الإسلامية وتشويهها:**

تآمر أعداء الأمَّة على العقيدة الإسلامية، واستنفروا جهودهم الفكرية والعلمية والمادية في محاربتها، بل استخدموا كل الوسائل والأساليب لتجفيف منابعها، فحرّفوا وبدَّلوا، وبثّوا الشبه والافتراءات للتشكيك فيها، ونشروا المستشرقين في أنحاء العالم الإسلامي مستغلين الجهل والتخلف والفقر الذي أصابه، واستفادوا من التقدم العلمي و"التكنولوجي" في مختلف وسائل الإعلام التي جعلت من العالم قرية واحدة في بث أفكارهم المسمومة.

فألصقوا معايب المسلمين وتخلفهم في مختلف المجالات إلى تمسكهم بالعقيدة الإسلامية، وأنَّها حجر عثرة أمام تقدمهم وتطورهم، والحقيقة غير ذلك فهي سبب نهوضهم، وما صنعوا حضارة اتسمت بالشمولية والعالمية إلا عندما تمسكوا بها، وهناك ثلاث دعائم أساسية لقيام أية حضارة، ولن يستقيم أمرها إلا بها، وهي:

١. عقيدة صحيحة واعية ونامية.
٢. علم ثابت يكتشف رجاله نواميس الكون وأسرار الحياة.
٣. خلق قويم عظيم يحتمل أعباء النهضة وتضحياتها[٦٨].

وتنوعت وسائل أعداء الإسلام في استهداف العقيدة الإسلامية، ومصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية، بل تفننوا في انتقاء الطرق والأساليب التي استهدفت حتى جهابذة علماء السلف الأوائل الذين دافعوا عن الدين ومعتقد الأمَّة بكل الوسائل المشروعة والممكنة، بل أفنوا حياتهم في سبيل ذلك، وضحوا بالغالي والنفيس، ومن ذلك على سبيل المثال: شبهة الأعداء حول وجود فهم فلسفي للقرآن الكريم، مُستدلين على ذلك بعالمية الإسلام، وأنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية له باع طويل في الفلسفة، وأنَّه امتنع عن التأويل لظروف خاصة بعصره فقط، وهذا ما يخفيه عنه تلامذته وأتباعه، وقد تم تفنيد هذه الشبهة حينها بالحجة والبرهان، والتأكيد بأنَّه لا يمكن بحال من الأحوال فلسفة القرآن، ويُمكن تفسيره وفق قيود وضوابط معتبرة شرعاً، وتبرئة شيخ الإسلام ابن تيمية من التُهم المنسوبة إليه زوراً وبهتاناً، وليس الخلف بأحسن حال من السلف[٦٩].

واستهداف رموز الأمَّة وخصوصاً القامات الكبيرة من السلف الصالح الذين لهم القبول عند الأمَّة جيلاً بعد جيل إنَّما هو في حد ذاته استهداف لتراث الأمَّة الصحيح؛ لأنَّهم وضحوا وشرحوا

النصوص الشرعية، ودافعوا عن حياض الشرع والملة بالدليل العقلي والنقلي، وخصوصاً شيخ الإسلام ابن تيمية.

كما أنَّ الهدف من نشر الشبه حول القرآن والسنة هو زرع الشكوك فيهما، وتهيئة الناس ولو من الناحية النفسية والفكرية لتقبل حضارة الغرب بمحاسنها العلمية، ومساوئها الأخلاقية والفكرية، وإبعاد المسلمين عن العقيدة الإسلامية، حيث لا يُوجد جيل يتربى عليها، ويُحسن التمسك بها؛ لأنَّ في التمسك بها صلاح الحياة، وتُحسم المعارك لصالح المسلمين في مختلف المجالات التربوية والعلمية والسياسية والاقتصادية والحربية، وعندما ينتصر المسلمون سينتشر العدل والخير أرجاء المعمورة، وتنعم البشرية بهما، وهذا يخافه الأعداء على اختلاف مللهم ونحلهم؛ لأنَّه مُؤشر بزوال ممالكهم القائمة على الفساد والظلم.

**ثانياً: الحرب الممنهجة على الإسلام ومحاولة تجفيف منابعه:**

ظلت الحاكمية للشريعة الإسلامية في المجتمع الإسلامي قروناً طويلة، وكانت تلبي حاجات الفرد والمجتمع، فكانت الأعراض مصونة والدماء محفوظة والأمن متوفراً، والحقوق الفردية والاجتماعية محروسة بحكم الشرع وعدالة السلطان، وقد استطاع الأعداء إلغاء حاكمية الإسلام من بعض بلدان المسلمين، واستبدالها بالقوانين الوضعية المستوردة، وإن أبقى على بعض الأحكام فلا تكاد تتجاوز الأحوال الشخصية كالنكاح والطلاق والنفقة فـ((منطق الاستعمار يسلب الأشياء معناها، حتى تصير بعيدة عن الفهم))[٧٠].

اجتاح العالم الإسلامي حملة استعمارية فكرية وعسكرية مسعورة، فحاربت الإسلام بمختلف الوسائل، وعلى سبيل التمثيل لا الحصر ستتناول الدراسة الحال الذي وصل المسلمون إليه في دولتين، الأولى: تركيا، باعتبارها عاصمة الدولة العثمانية، والثانية: مصر؛ نظراً لأهمية موقعها الاستراتيجي الجغرافي، ودورها المعرفي والثقافية في العالم الإسلامي.

ففي تركيا الحديثة حُورب الإسلام في عهد "مصطفى كمال أتاتورك"[71] ورفيقه "عصمة أينونو"[٧٢]، ومن صور ذلك:

محاربة القرآن تعلماً وتعليماً، حيث تم إيداع السجن كل من يقرأ القرآن، وحَرْق جميع المصاحف، ومحاربة تدريس العلوم الشرعية، فأُغلقت جميع المدارس الشرعية، وصُودرت جميع ممتلكاتها على طول البلاد وعرضها، أمَّا مُحاربة المساجد والشعائر الدينية فقد بدا واضحاً في إجبار القائمين على المساجد من أئمة ومؤذنين على ارتداء الزّي الأوربي، ووجوب رفع الأذان باللغة التركية، وفي "إسطنبول" وحدها تم إغلاق تسعين مسجداً، وتحويل مسجد "أيا صوفيا" الشهير إلى متحف، ومسجد "الفاتح" إلى مستودع، وجُعل يوم الأحد إجازة رسمية مفروضة على الناس بدل يوم

الجمعة، وتم طَرد مئات المتهمين بالصلاة[٧٣] من ضباط الجيش، أو المتهمين منهم بتحجب زوجاتهم أو حتى أمهاتهم وأخواتهم أو بناتهم[٧٤].

وفُرِض الانحلال الأخلاقي على المجتمع التركي، وفُتحت عنوة الأماكن والمتنزهات التي تُقام فيها حفلات رقص يختلط فيها الرجال والنساء، وتسابقت الصحف والمجلات في تمجيد الزندقة ورموزها، ونشْر صور الخلاعة وأخلاق الرذيلة، وتم الإعلان عن مسابقة ملكة جمال بين المسلمات، ولأول مرة في تاريخ العالم الإسلامي، وتجويز زواج السفاح على الطريقة الغربية، بلا مهر، ولا ولي، ولا شهود، وحُضِر الحجاب الإسلامي تماماً، فحُرِّم على كل مُتحجبة وظيفة الدولة، بل مُنعن من حقهن في الدراسة من الثانوية إلى الجامعة، وكانت الفتيات يُخيّرن بين نزع الحجاب لمتابعة التعليم أو الانقطاع عن الدراسة[٧٥].

أمَّا محاربة اللغة العربية في تركيا، فتم حظر تدريس اللغة العربية وكتبها، وحظر استعمال الحرف العربي حتى في خطبة الجمعة، وفُرِض الحرف اللاتيني على الناس بالقوة، فبِيعت أطنان من الكتب والمخطوطات العربية للأوربيين بأبْخس الأثمان، وأُرسلت أطنان أخرى إلى مصانع الورق، وأُحرقت أخرى[٧٦].

وأيضاً تم مُحاربة سائر أحكام الشريعة، فمُنع نظام الإرث الشرعي، وأُلغيت جميع القوانين الشرعية واستبدالها بالقوانين "السويسرية والإيطالية"، وطُردت عبارة "الإسلام دين الدولة الرسمي" من دستور الدولة، وحُذف اسم "الله ﷻ" من قَسَم رجال الدولة، أمَّا محاربة العلماء والمفكرين الأتراك فتم تصفية أكثرهم جسدياً، وإيداع بعضهم السجون، والقلة مصيرهم المنفى[٧٧].

ويلاحظ أنَّ دور الحركات الإسلامية أمام التيار العلماني الإلحادي عند تأسيسه وفي أوج ازدهاره في تركيا كان غائباً، فلم يكن لها دور يذكر في مواجهة امتداده، والتصدي له، أو الحد من انتشاره، ((فالأجيال التركية حينها جُرِّدوا من التعليم الشرعي وحُرِموا منه، وباتوا ضعافاً عزلاً، وبلا حماية ووقاية تجاه هذه الهجمات المكثفة القوية...بل لم يقدر الكثير منهم على الصمود لإنقاذ نفسه من التردي في دوامة الإنكار والجحود))[٧٨].

وفي مصر ركز المستعمر على التعليم؛ نظراً لأهميته في البناء المعرفي والشرعي للشخصية الإسلامية، وإعداد جيل متسلح بمختلف العلوم، يدين بالولاء والطاعة لدينه وأمته[٧٩]، ولهذا رسم الاحتلال البريطاني السياسة التعليمية في مصر من أجل تحقيق أهدافه دون إثارة لمشاعر المسلمين، وكان هدفه من هذه السياسة القضاء على العقيدة.

وقد وضع سياسة التعليم في مصر القسيس "دنلوب"[٨٠] المستشار البريطاني لوزارة المعارف المصرية، والذي بدأ باستهداف اللغة العربية، وازدراء القائمين على تدريسها من حيث المكافأة الشهرية التي يستلمها معلم اللغة العربية أُسوة بزملائه مدرسي المواد الأخرى، بل أصبح مضرب المثل في السخرية داخل المجتمع المصري، يتحدث الناس عن جهله وتخلفه، وفقره وضيق أفقه؛ لأنَّه لا يعرف لغة أجنبية، وانعكس وضعه على مادة اللغة العربية نفسها، فأصبح الجميع يشتكي صعوبتها، وعدم صلاحيتها للعلم؛ لأنَّها جامدة ومعقدة، ومحدُودة، ومُتخلِّفة، ولعل الغاية من ذلك هو استهداف تراث الأمَّة كله؛ لأنَّه مكتوب باللغة العربية، وبذلك يتم القضاء على الهوية الإسلامية تماماً[٨١].

أمَّا مدرس العلوم الشرعية فحالته أسوأ بكثير من مدرس اللغة العربية من كافة النواحي المادية والاجتماعية، فحصته في آخر الدوام، ودرس الدين عند "دنلوب" ما هو إلا رقعة في المنهج الدراسي غير متجانس معه؛ لأنَّ المنهج منبثق من النظام العلماني المستورد من الغرب، كما جعل درس الدين ضمن المواد الإضافية غير الأساسية، أمَّا مادة التاريخ فقد تم تلقين الطلاب صورة قاصرة وناقصة، وأيضاً مشوهة عن تاريخهم، وبهذا المنهج تخرجت أجيال كثيرة من أبناء المسلمين لا تعي الأحكام الشرعية ولا توقرها[٨٢].

ويتبين مما سلف أنَّ نظام التعليم الغربي مؤامرة على الإسلام عقيدة وشريعة، بل أضعف الروح المعنوية في الشباب المسلم، حتى أضحى الشاب المسلم مستلب المعرفة والثقافة لا يستطيع الإنتاج أو الإبداع، وبهذا النظام التربوي والتعليمي الغربي يتيه المسلم عن هويته الإسلامية، ويتقلد هوية زائفة سرعان ما ينكشف زيفها، غير أنَّ ضررها يمتد لأجيال.

**ثالثاً: الانبهار بالحضارة الغربية والتبعية الفكرية لها:**

حدثت في الغرب ثورة فكرية وعلمية و"تكنولوجية" انصدم بها العالم الإسلامي في العصر الحديث، فانبهر البعض فيها، وأصاب الدهشة آخرون، وهرول إليها البعض بأقلامهم وأفكارهم يستجدونها حيناً، ويُمجِّدونها حيناً آخر، وأخذ البعض الحيطة منها، فتعامل معها بحذر شديد، وهذه الحضارة الغربية المعاصرة هي نتيجة طبيعية لمباشرة الأسباب التي أهملها المسلمون، وهي في حد ذاتها امتداد لحضارة المسلمين الأوائل الذين أخذوا بالأسباب.

إنَّ العلم والمثابرة ومباشرة الأسباب تمنح القوة والغلبة، فـ((الغلبة والاستيلاء المعنوي يقوم بنيانه في الحقيقة على الاجتهاد والتحقيق العلمي، فكل أمَّة تسبق غيرها إليه تتولى قيادة العالم وزعامة الأمم، وتستولي أفكارها على العقول، وأمَّا الأمَّة التي تتخلف في هذا الطريق فلا تجد مناصاً من اتباع الغير وتقليده))[٨٣].

وقد هجر المسلمون العلم والمثابرة ومباشرة الأسباب، فضعفوا وأصابهم الوهن، وكما أصاب بعضهم الانبهار بالحضارة الغربية أعلن البعض الآخر التبعية الفكرية المطلقة للغرب، فأصبح حالهم ((لا يفكرون إلا بعقول غربية ولا يبصرون إلا بأعين غربية ولا يسلكون إلا الطريق التي قد مهدها لهم الغرب، وقد رسخ في نفوسهم سواءٌ أشعروا به أم لم يشعروا أنَّ الحق هو ما عند أهل الغرب والباطل ما يعدونه باطلاً، فالمقياس الصحيح للحق والصدق والآداب والأخلاق والإنسانية والتهذيب هو الذي قد قرره الغرب لكل ذلك، فيقيسون بهذا المقياس ما بأيديهم من العقيدة والإيمان، ويختبرون ما عندهم من الأفكار والتصورات والمدنية والتهذيب والأخلاق والآداب، فكل ما يطابق منها ذلك المقياس يَطمَئِنون إلى صِدْقِه ويفتخرون بمجيء أمرٍ من أمورهم موافقاً للمعيار "الأوروبي"، وأمَّا ما لا يطابقه فيظنونه خطأً وباطلاً))[٨٤].

وللتعليم في الغرب أثره على العقول العربية والإسلامية التي تَدْرُس في مؤسساتهم العلمية الجامعية والمهنية، كما أنَّ للعلوم الاجتماعية أثرها في التبعية، فتدريس الأدب الغربي يؤدي إلى حمل العقول الناشئة الغضة على أن تتشرب روح المدنية الغربية بثقة عمياء، وأهم أفكار علم الاجتماع الغربي أنَّ الدين ظاهرة اجتماعية حسية كغيرها من الظواهر، أي إنَّه لا علاقة له بالوحي، والأخلاق لا تدرس بهدف تنمية الضمير وتهذيب السلوك، بل إنَّ الفضائل والرذائل والقيم ظواهر اجتماعية نسبية تختلف من بلد إلى بلد ومن عصر إلى عصر، كما أنَّ التاريخ الإسلامي يُدرس عند الغرب بلغة وطريقة تعطي للطالب صورة للتخلف البشري فيه، وفي المُقابل يُدرس التاريخ الغربي الحديث على أنَّه البديل والمُخلِّص، وجميع هذه العلوم والمعارف تؤدي حتماً إلى تزعزع العقيدة الإسلامية، وما يتبع ذلك من خلل واضطراب فكري، وانحراف في السلوك[٨٥].

ونتيجة لهذه العلوم المصبوغة بالفكر الغربي والنظريات الغربية، والتي كانت تُدرَّس لأبناء المسلمين ظهرت طبقة من المثقفين من أبناء المسلمين تنادي بالأخذ بالأفكار والنظريات الغربية؛ لأنَّها تأثرت بها لدرجة أنَّها أصبحت لا تفكر إلا بعقول غربية ولا تبصر إلا بأعين غربية، فهي ترى أنَّ كل قضايا الفكر لا بد أن تفسر من خلال ما قاله علماء وفلاسفة الغرب، وكل مشاكل المسلمين لا بد أن تحل عن طريق الفكر الغربي، وترى أنَّ الإنسان المثقف هو الشخص الذي يلم بالأفكار الغربية، ويستشهد بأقوال العلماء الغربيين، ويسير على النمط الغربي في كل المجالات[٨٦].

ومن نماذج دُعاة التغريب طه حسين[٨٧] الذي سخر قلمه للغرب، والذي دعا مراراً إلى أنه يجب أن نتعلم كما يتعلم الغربي، ونعيش حياة الغرب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ومما قاله: ((فأمَّا الآن وقد عرفنا تاريخنا، وأحسسنا أنفسنا، واستشعرنا العزة والكرامة، واستيقنا أن ليس

بيننا وبين الأوربيين فرق في الجوهر ولا في الطبع ولا في المزاج، فإني لا أخاف على المصريين أن يفنوا في الأوربيين))[٨٨].

وكنتيجة طبيعية للدين المسيحي المُحرف، ودكتاتورية القساوسة في بلاد أوروبا التي قتلت معظم العلماء والمفكرين بالتنسيق مع القياصرة المستبدين قامت الثورة الفرنسية التي كان شعارها ((اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس))[٨٩]، أي إنَّ الثورات الأوربية قامت((على أساس تنحية الدين المسيحي وعزله عن تنظيم الحياة بعد الثورة الفرنسية وغيرها في أوروبا...ففصلوا الدين عن الدولة، ونظموا حياتهم كما يشاؤون بعيداً عن مراعاة الله ﷻ في أي نظام يخطونه لحياتهم، فانطلقوا كما يريدون وتريد شهواتهم، وتخطه عقولهم، وترسم أهواؤهم، فكانت حضارة مادية ليس لله ﷻ فيها نصيب، كل همها الرقي المادي والمتعة المادية: جسدية جنسية أو غير ذلك مع إهدار القيم الروحية))[٩٠]، ومن يلاحظ يجد وبكل سهولة أنَّه كلما ابتعد الغرب عن دينهم المسيحي تقدموا؛ لأنَّه دين مُحرف حسب أهواء القساوسة والقياصرة، وفي المُقابل كلما ابتعد العرب والمسلمون عن دينهم الإسلامي تخلفوا؛ لأنَّهم يبتعدون عن الحق الذي فيه العزة والقوة والتمكين، والذي تكفل الله ﷻ بحفظه، فلا تستطيع أن تمتد إليه يد التحريف والتصحيف، كما هو الحال في الديانة اليهودية والمسيحية.

كما بدأت بعض الأنظمة السياسية في بعض الدول الإسلامية بالأخذ بالحضارة الغربية، وقامت بتطبيق النظم والمبادئ الغربية في البلاد الإسلامية على أبناء المسلمين؛ لأنَّ هذه الأنظمة ترى أنَّ الحضارة الغربية كتلة واحدة إمَّا أن تُؤخذ كلها وإلا لا فائدة من أخذ بعضها وترك البعض الآخر، ((فلم تعد القضية أنَّ الإسلام يحوي بعض الأفكار أو بعض الأحكام أو بعض المواقف التي لا يرضى عنها "التقدميون"[٩١] كما كان الحال من قبل، إنما صارت القضية هي الدين ذاته، وضرورة نفيه من الوجود نفياً، ونسفه من القلوب نسفاً، وإبادة معتنقيه كلما أمكن، وتحرير كل من أمكن تحريره...من الدين))[٩٢].

ومما يُثير الشفقة أنَّ التبعية للغرب وصل حداً لا يُطاق عند ذوي الأفهام السليمة، والضمائر اليقظة، حيث اقتصرت التبعية في المساوئ، والتقليد في العيوب والنقائص، مثل تقليد الغرب في قصّ الشعر وصبغه، ولبس الثياب المخالف لتعاليم الشرع، والمناداة بتحرير المرأة، وفصل الدين عن الدولة، وتأثيث المنازل وإقامة الحفلات وتبادل التهاني في المناسبات والأعياد على النسق الغربي، ولم يُقلدوهم في التصنيع، وتفعيل دور المؤسسات العلمية والبحثية، وغير ذلك مما يحتاجه المسلم المعاصر.

**رابعاً: ترجمة الأفكار المسمومة وتمجيد الأخلاق المُنحلّة:**

العلوم النظرية والتطبيقية تراث إنساني قابل للأخذ والعطاء لا خلاف فيه، أمَّا الأفكار الفلسفية والسياسية والعقائدية الخاصة بأمَّة من الأمم فإنَّها لا تنقل لأمَّة أُخرى إلا لغرض الدراسة والنقد والمقارنة؛ لأنَّ الأفكار الفلسفية والسياسية والعقائدية في أية أمَّة من الأمم تتأثر بالذات القومي والتاريخي، وبالعقائد الدينية، وبالأخلاق السائدة في تلك الأمَّة[٩٣].

والأمَّة الإسلامية اتجهت فيها حركة الترجمة في العصر الحاضر اتجاهاً يختلف عما هو متعارف عليه لدى الأمم في عملية الترجمة، فهي قد ترجمت للمسلمين ما ليسوا في حاجة إليه أصلاً، ونَحَت عنهم ما هم في حاجة إليه، فهي قد ترجمت لهم الفكر الوثني والفلسفات والمذاهب المادية الإباحية في مجالات النفس والاجتماع والأخلاق والتربية[٩٤].

وترجمة الفكر الوثني والفلسفات المادية والإباحية في مجالات النفس والأخلاق والتربية قد تركت آثاراً بعيدة المدى في هدم طبائع الأمَّة الإسلامية؛ لأنَّ هذه المترجمات تقدم مفاهيم وأعرافاً ليست إسلامية، كالانحلال الأخلاقي[٩٥].

وترجمة كتب الإلحاد والاضطراب الفكري الغربي قد ساعد في إنشاء التبلبل الفكري والاضطراب الاجتماعي، وفي ضعف شخصية الفكر الإسلامي والأدب الإسلامي، وفي إحداث اضطراب الأفكار والمُثل والمناهج الفكرية[٩٦].

والاشتغال بترجمة كتب الأدب والفلسفة والتربية عند محمد حسين[٩٧] ((يضر مرتين: يضر بإفساد أذواق شبابنا وتدمير كيانهم، وتحويل شخصيتهم بحيث يصبحون غرباء بين قومهم، ثم يصبح قومهم بعد قليل من الوقت هم الغرباء بينهم حين يكثر عددهم ويكثف جمعهم، ويضر ثانية بتبديد الجهد والمال في غير وجهه، وصرف المسلمين عن الطريق الصحيح إلى تحررهم وسيادتهم))[٩٨].

**الخاتمة:**

١. يقصد بالتخلف العلمي والتقني: حالة الضعف وغياب التنمية في المجالات العلمية والتقنية التي أثرت على جميع نواحي الحياة سلباً.

٢. يقف وراء تخلف المسلمين أسباب ذاتية مصدرها المسلمون أنفسهم، وأسباب خارجية مصدرها أعداء المسلمين.

٣. من أسباب تخلف المسلمين الذاتية هو انحرافهم العقدي، كانحرافهم في فهم الإيمان وتطبيقه، والانحراف في فهم القضاء والقدر، والانحراف في فهم العبادة، والجمود الفكري، والظلم السياسي والفكري.

٤. أما أسباب تخلف المسلمين الخارجية التي مصدرها أعداء الإسلام، فتتمثل في التآمر على العقيدة الإسلامية وتشويهها، والحرب الممنهج على الإسلام ومحاولة تجفيف منابعه في حملة استعمارية فكرية وعسكرية مسعورة، فحاربت الإسلام بمختلف الوسائل، وكذلك الانبهار بالحضارة الغربية والتبعية الفكرية لها، وترجمة الأفكار المسمومة وتمجيد الأخلاق المُنحلّة.

**هوامش البحث:**

(١) النجار، قضية التخلف العلمي و"التقني" في العالم الإسلامي، ص١١٨.

(٢) عليوي، مفهوم التخلُّف الاجتماعي: ص٣.

(٣) الدنهور، الحضارة الإسلامية: ص٧٦.

(٤) انظر: محمد، التقنية والخيال: ص٣.

(٥) الجهل نوعان: الأول: جهل بسيط يعلم صاحبه أنَّه جاهل، ولا يزعم أو يظن لنفسه أنَّه عالم، والثاني: جهل مركب فصاحبه مع جهله يظن أنَّه عالم، فجهله مركب من جهلين: الجهل بالشيء، والجهل بأنَّه جاهل به. انظر: حَبَنَّكَة، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها: ص٦٩.

(٦) ابن القيم، الفوائد: ص١٠٧.

(٧) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى: ١٤٢/٧.

(٨) الغزالي، عقيدة المسلم: ص١٤٢ (بتصرف).

(٩) المرجئة هم من أخرجوا العمل عن مسمى الإيمان. انظر: الحوالي، ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي: ص١٥٤.

(١٠) الحابل بالنابل: يقال في الاختلاط، أي: انكشف الأمر حتى اختلط الظاهر بالباطن، فلا يعرف الصائد بالنبال من الصائد بالحبال. انظر: ابن السكيت، كتاب الألفاظ: ص٦٥.

(١١) الغزالي، عقيدة المسلم: ص١٣٦ (بتصرف).

(١٢) ثوبان ﷺ[ت: ٥٤هـ]: ثوبان بن بجدد أبو عبد الله ﷺ، صحابي جليل، ومولى رسول الله ﷺ، سكن حمص في الشام، ومات في ولاية معاوية ﷺ، روى عن النبي ﷺ، وهو ثقة عند أهل الحديث. انظر: ابن حبان: الثقات: ٤٨/٣.

(١٣) مسند الإمام أحمد: ٨٢/٣٧، رقم (٢٢٣٩٧)، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: (إسناده حسن).

(١٤) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ١١٨/١.

(١٥) انظر: ابن الجوزي، تلبيس إبليس: ص٢٧٠.

(١٦) حكيم بن حزام ﷺ[ت: ٥٤هـ]: صحابيّ، قُرشي، وابن أخٍ لخديجة أم المؤمنين –رضي الله عنها-، كان عالماً بالأنساب، أسلم يوم الفتح، وله في كتب الحديث (٤٠) حديثا، توفي بالمدينة. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٥٨/٢، والزركلي، الأعلام: ٢٦٩/٢.

(١٧) المستدرك على الصحيحين: الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري: ٨٥/١، رقم (٨٧)، وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ثم لم يخرجاه).

(١٨) انظر: بيصار، العقيدة والأخلاق: ص١٧٠-١٧١.

(19) أبو عبيدة بن الجراح [ت: ١٨هـ]: هو صحابي جليل، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وشهد بدراً، وأحداً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو من السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة، وإلى المدينة أيضا، وكان يدعى القوي الأمين. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ١٢٥/٣.

(٢٠) صحيح البخاري: ١٣٠/٧، رقم (٥٧٢٩)، وصحيح مسلم: ١٧٤٠/٤، رقم (٢٢١٩).

(٢١) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى: ٥٢٨/٨.

(٢٢) انظر: ياسين، الإيمان أركانه حقيقته نواقضه: ص١٩٩.

(٢٣) ابن القيم، زاد المعاد: ١٤/٤.

(٢٤) السلمان، الكواشف الجلية عن معاني الوسطية: ص١٢٩.

(٢٥) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين: ١١٧/٢.

(٢٦) سنن الترمذي: ٦٦٨/٤، رقم (٢٥١٧)، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته: ٢٤٢/١، رقم (١٠٦٨).

(٢٧) سهل بن عبد الله التستري [ت: ٢٨٣هـ]: اشتُهر بتصوفه، وكان من أهل العلم والرواية، ورعاً، فاضلاً، زاهداً، دينِّاً، سكن البصرة، ومات فيها. انظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: الذهبي:٥٥٧/٦، والسُّوْدُوْنِي، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة للسخاوي: ١٦٠/٥.

(٢٨) ابن الجوزي، تلبيس إبليس: ص٢٥٠.

(٢٩) صحيح البخاري: ١٣٣/٢، رقم (١٥٢١).

(٣٠) انظر: المبارك، بين الثقافتين الغربية والإسلامية: ص٥٨-٦١.

(٣١) أبو الأعلى المودودي [ت: ١٣٩٩هـ]: عالم ومُفكر مسلم من الهند، وكاتب، وصحافي، أسس "الجماعة الإسلامية" في "باكستان"، من آثاره: تفسير تفهيم القرآن، والمصطلحات الأربعة في القرآن، والحضارة الإسلامية (أصولها ومبادئها). انظر: خير، تَكملَة مُعجم المُؤلفين: ص٨٣-٨٥.

(٣٢) المودودي، واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم: ص١٧-١٨ (بتصرف).

(٣٣) المودودي، نحن والحضارة الغربية: ص٤٤.

(٣٤) ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك: ص٤٢٣ (بتصرف يسير).

(٣٥) الأعمال الكاملة " الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد": ص١٩٢.

(٣٦) انظر: حَبَنَّكَة، كواشف زيوف: ص٧١٧.

(٣٧) الأعمال الكاملة " الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد": ص١٩٢-١٩٣.

(٣٨) الكَوَاكِبي[ت: ١٣٢٠هـ]: عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي، رحالة، ومن الكُتَّاب والأدباء، ولد وتعلم في حلب، وزار العديد من بلاد العالم، واستقر في القاهرة إلى أن توفي، له العديد من المؤلفات، منها: وطبائع الاستبداد. انظر: الزركلي، الأعلام: ٢٩٨/٣.

(٣٩) الأعمال الكاملة "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد": عبد الرحمن الكواكبي: ص١٩٣(بتصرف يسير).

(٤٠) أضواء على الثقافة الاسلامية: نادية شريف العمري: ص٢٣٧ (بتصرف).

(٤١) الأعمال الكاملة "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد": عبد الرحمن الكواكبي: ص١٩٣.

(٤٢) انظر: الأعمال الكاملة "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد": عبد الرحمن الكواكبي: ص١٩٤.

(٤٣) انظر: حاضر العالم الإسلامي: على جريشه (وآخرون): ص ٢٠٧.

(٤٤) انظر: الأعمال الكاملة "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد": عبد الرحمن الكواكبي: ص١٩٤، ٢١٠، ٢١١.

(٤٥) انظر: قذائف الحق: محمد الغزالي السقا: ص٢٣٦.

(٤٦) الأعمال الكاملة "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد": عبد الرحمن الكواكبي: ص٢١٢.

(٤٧) انظر: قذائف الحق: محمد الغزالي السقا: ص٢٣٣.

(٤٨) انظر: التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي: عبد القادر عودة: ٣٥/١.

(٤٩) الأعمال الكاملة "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد": عبد الرحمن الكواكبي: ص٢١٢.

(٥٠) انظر: تهذيب الرياسة وترتيب السياسة: أبو عبد الله محمد بن علي القَلْعي ص١٨٤.

(٥١) الأعمال الكاملة "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد": عبد الرحمن الكواكبي: ص٢١٢.

(٥٢) الأعمال الكاملة "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد": عبد الرحمن الكواكبي: ص٢١٢.

(٥٣) انظر: قذائف الحق: محمد الغزالي السقا: ص٢٣٧.

(٥٤) الأعمال الكاملة "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد": عبد الرحمن الكواكبي: ص٢١٣.

(٥٥) انظر: الشورى فريضة إسلامية: عَلي محمد الصَّلاَّبي: ص١٠٠.

(٥٦) انظر: تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك: إبراهيم بن علي الطرسوسي: ص٢٥.

(٥٧) انظر: الشورى في الشريعة الإسلامية: حسين بن محمد المهدي: ص٢٣٦.

(٥٨) الليبرالية: ((هي وجه آخر من وجوه العلمانية، وهي تعني في الأصل الحرية، غير أنَّ مُعتنقها يقصدون بها أن يكون الإنسان حرًا في أن يفعل ما يشاء ويقول ما يشاء ويعتقد ما يشاء ويحكم بما يشاء، فالإنسان عند الليبراليين إله نفسه، وعابد هواه، غير محكوم بشريعة من الله ﷻ)). العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام: محمد عبد العزيز أبو النجا(وآخرون): ص١٦.

(٥٩) انظر: مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية: علي بن نايف الشحود: ص١٧٣.

(٦٠) هذا الاستنتاج وقف عليه الباحث أثناء جمعه للمادة العلمية، وقراءته المستفيضة لبعض ما أفرزته الجماعات الإسلامية قديماً وحديثاً من عصارة فكرية، واطّلاعه على بعض الممارسات والسلوكيات لبعض الحركات والتيارات الإسلامية المعاصرة، وخصوصاً ما يتعلق بعلاقة الأتباع بالشيوخ والمرشدين أو المؤسسين، أو بمعنى آخر علاقة القواعد بالقيادة، وما يكتنفها من التبجيل، أو علاقة الجماعات ببعضها البعض، وما فيها من خلاف وصراع حاد، وهذا بدوره أدَّى إلى الضعف والتخلف؛ لأنَّهم لم يُفرغوا طاقاتهم في البناء والنهوض بقدر ما أفرغوها في الخلاف والصراع، كما لُوحظ افتقار بعضها إلى فقه الواقع وما يحتاجه من متطلبات فكرية وحضارية.

(٦١) تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر: أحمد بن محمد اللهيب: ص٤٥٨.

(٦٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر البقاعي: ١٠٨/٢٠.

(٦٣) نيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني: ٣٩٩/٥.

(٦٤) بيان المعاني: عبد القادر بن ملّا آل غازي: ٢٩٧/٦.

(٦٥) الأَوْزاعي[ت: ١٥٧هـ]: عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، أبو عمرو: روى عن عطاء والزهري، وروى عنه مالك والثوري وأهل الشام، إمام أهل الشام في الفقه والزهد، وقد عُرِض عليه القضاء فامتنع، له كتاب السنن، والمسائل. انظر: الثقات: ابن حبان: ٦٢/٧-٦٣.

(٦٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي: ٣٤٧/٧.

(٦٧) سنن أبي داود: ٣١٧/٣، رقم (٣٦٤١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته عن أبي الدرداء ﷺ: ١٠٩٧/٢، رقم (٦٢٩٧).

(٦٨) المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام: محمد محمود الصواف: ص١٠٨-١٠٩.

(٦٩) تم دحض هذه الشبهة وتفنيدها من قبل الباحث، وذلك من خلال مقال بعنوان: "رداً على محمد الدحيم: القرآن لا تُفسره الفلسفة"، الذي تم نشره في صحيفة مكة، وهي نفس الصحيفة التي نشرت هذه الشبهة، وذلك يوم الخميس ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٥-١٣ مارس ٢٠١٤م. انظر رابط المقال: http://makkahnewspaper.com/article/18006/Makkah

(٧٠) في مهب المعركة: مالك بن نبي: ص٥٤.

(71) "مصطفى كمال أتاتورك"[ت: ١٣٥٧هـ]:

مؤسس الدولة التركية الحديثة على أسس علمانية بعد انهيار الخلافة العثمانية، وأول رئيس لها ١٩٢٣م، غيَّر كتابة التركية من الحرف العربي إلى اللاتيني. انظر: المنجد في اللغة والأعلام: عبد الله العلايلي: ص٢٤، وحصان طروادة: عمرو كامل: ص١٠٠.

(٧٢)"عصمت إينونو"[ت: ١٣٩٣هـ]:

هو رفيق أتاتورك، شغل منصب رئيس أركان الحرب العامة، ثم صار الرئيس الثاني للجمهورية التركية بعد وفاة أتاتورك سنة ١٩٣٨م، وله إسهامات كبيرة في محاولة محو الهوية الإسلامية للأمَّة التركية. انظر: عودة الفرسان: فريد الأنصاري: ص٢٤١.

(٧٣) أصبح من يُمارس الفرائض والشعائر التعبدية مُتهماً بموجب القانون والدستور العلماني في تركيا الحديثة التي أسسها "أتاتورك"، ويُحال إلى المحاكم والقضاء، فالصلاة تهمة تستحق العقاب، وكذلك الحجاب، وغير ذلك من مظاهر الالتزام الشرعي والحشمة.

(٧٤) انظر: عودة الفرسان: فريد الأنصاري: ص٧٩، ١١٤، ١١٦، ١١٨-١١٩، ٣٢٨.

(٧٥) انظر: عودة الفرسان: فريد الأنصاري: ص ١١٤-١١٥، ١١٨، ٣٢٨.

(٧٦) انظر: الأديان والمذاهب المعاصرة: ناصر القفاري: ص١٠٨.

(٧٧) انظر: عودة الفرسان: فريد الأنصاري: ص ١١٥.

(٧٨) القدر في ضوء الكتاب والسنة: محمد فتح الله جولن: ص ص٥-٦.

(٧٩) انظر: من التبعية إلى الأصالة: أنور الجندي: ص٧٧.

(٨٠)"دنلوب"[ت: ١٣٤٩هـ]: ولد في اسكوتلانده، وتخرج من القسم اللاهوتي في إحدى كلياتها، وجاء إلى مصر مبشرًا، عُين سكرتيرًا للمعارف، ثم مستشارًا، وهو واضع المخطط لتغريب التعليم والتربية في مصر. انظر: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام: سيد بن حسين العفاني: ٤٢٩/٢.

(٨١) انظر: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام: سيد بن حسين العفاني: ٤٢٩/٢-٤٣١.

(٨٢) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة: عمر سليمان الأشقر: ص٦٢، وواقعنا المعاصر: محمد قطب: ص٢٠٨-٢١١، وتغريب التعليم "خط الهجوم الأول ضد الإسلام": محمد الغباشي: https://saaid.net/arabic/276.htm، والقس دانلوب وتغريب التعليم في مصر: سيد حسن العفاني: http://iswy.co/e4935

(٨٣) نحن والحضارة الغربية: أبو الأعلى المودودي: ص١٠.

(٨٤) نحن والحضارة الغربية: أبو الأعلى المودودي: ص٩.

(٨٥) انظر: الإسلام على مفترق الطرق: محمد أسد: ص٧٤-٧٦، والصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية: أبو الحسن الندوي: ص١٧٠-١٧٤، والفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر: محمد البهي: ص٣٨٤، وبين الثقافتين الغربية والإسلامية: محمد المبارك: ص٧٠، ٧٢.

(٨٦) انظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر: محمد حسين: ص٢/٢٨٣.

(٨٧) طهَ حُسَيْن[ت: ١٣٩٣هـ]: أديب مصري، تخرج من جامعة "السوربون" الفرنسية، وعاد إلى مصر بأفكار الغرب، فعمل في الصحافة، وعُيِّن محاضراً ثم عميداً في كلية الآداب بجامعة القاهرة، فوزيراً للمعارف، من مؤلفاته: في الأدب الجاهلي. انظر: الزركلي، الأعلام: ٣/٢٣١.

(٨٨) حسين، مستقبل الثقافة في مصر: ١/٤٩.

(٨٩)جريشه، (وآخرون) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي: ص١٠٨.

(٩٠) النمر، حضارتنا وحضارتهم: ص١٠.

(٩١) "التقدميون": مصطلح ظهر مؤخراً نُعت به أصحاب المذاهب المستوردة من الغرب، بمعنى أنَّهم أصحاب التقدم والتطور دون غيرهم، وهي ألفاظ دعائية أو - إن صح التعبير- مساحيق تجميلية يُلمِّعُون بها الوجه القبيح والمُخيف لمذاهبهم، ويُسوِّقُون بها بضاعتهم البائرة، ويسترون بها مساوئها، وبالمقابل أوجدوا ألفاظاً ازدراء نعتوا بها الطرف الآخر من المتمسكين بدينهم مثل الرجعية. انظر: هارفي، الليبرالية الجديدة: ص٣٢٥-٣٢٦.

(٩٢) قطب، واقعنا المعاصر: ص٣٤١، وانظر: الخراشي، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها: ص٧٨-٧٩.

(٩٣) انظر: الجندي، الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي: ص١٤٤.

(٩٤) انظر: الجندي، محاذير وأخطار في مواجهة إحياء التراث والترجمة من الفكر الغربي: ص١٩-٢٠.

(٩٥) انظر: الجندي، العودة إلى المنابع: ص٣٠٣.

(٩٦) انظر: الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية: ص١٠٦.

(٩٧) محمد حسين [ت: ١٤٠٢هـ]: أديب وباحث مصري، غير مكثر في ميدان الكتابة، لكنه رصين الأداء، مقتدر في استيفاء جوانب ما يطرقه، ومن مؤلفاته: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، والروحية الحديثة. انظر: http://www.alukah.net/authors/view/home/562

(٩٨) حسين، حصُوننا مهددة من داخلها: ص١٢٣.

**فهرس المصادروالمراجع:**


١. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (١٩٩٨)، كتاب الألفاظ، تح: فخر الدين قباوة، ط(١)، مكتبة لبنان ناشرون.

٢. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (١٩٩٦)، مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط(٣)، بيروت، دار الكتاب العربي.

٣. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب. (١٩٩٨)، زاد المعاد في هدي خير العباد، تح: شعيب الأرناؤوط (وآخرون)، (ط ٣)، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، (ط ٢٧)، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية.

٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (١٩٩٥)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (وآخرون)، طبعة، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد بن عبد العزيز.
٥. أبو النجا، محمد عبد العزيز (د.ت)، العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام، (وآخرون)، د ط، اللجنة العلمية بجمعية الترتيل.
٦. الأثير، علي بن محمد بن، ت: ٦٣٠هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: خليل مأمون، ط(١)، ١٩٩٧م، بيروت، دار المعرفة. وتح: علي معوض (وآخرون)، ط(١)، ١٩٩٤م، بيروت، دار الكتب العلمية.
٧. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (٢٠٠١)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط (وآخرون)، ط(١)، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٨. الأزرق، محمد بن علي بن محمد بن، ت: ٨٩٦هـ، بدائع السلك في طبائع الملك، تح: علي سامي النشار، د.ط، العراق، وزارة الإعلام.
٩. أسد، محمد، (1974)، الإسلام على مفترق الطرق، تح: عمر فروخ، د.ط، بيروت، دار العلم للملايين، وطبعة ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة.
١٠. الأشقر، عمر سليمان (١٩٩٤)، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ط(٤)، عمان، دار النفائس للنشر والتوزيع.
١١. آل غازي، عبد القادر بن ملّا، ت: ١٣٩٨هـ، بيان المعاني، د.ط، ١٩٦٥م، دمشق، مطبعة الترقي.
١٢. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين. (د.ت)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي.
١٣. الأنصاري، فريد (٢٠١٠)، عودة الفرسان، ط(٢)، القاهرة، دار النيل للطباعة والنشر.
١٤. البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ)، صحيح البخاري "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه"، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط ١)، دار طوق النجاة.
١٥. البقاعي، إبراهيم بن عمر (د.ت)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، د ط، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
١٦. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (١٩٧٣)، الفوائد، ط(٢)، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٧. ابن نبي، مالك (١٩٨١)، في مهب المعركة، ط(٣)، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر.
١٨. البهي، محمد (١٩٧٥)، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ط(٢)، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
١٩. بيصار، محمد (١٩٧٣)، العقيدة والأخلاق، ط(٤)، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
٢٠. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك. (١٩٧٥)، سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر (وآخرون)، (ط ٢)، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
٢١. التميمي، محمد بن حبان، أبو حاتم، الدارمي. (١٩٧٣)، الثقات، [ت: ٣٥٤هـ]، (ط ١)، حيدر آباد الدكن، الهند: دائرة المعارف العثمانية.
٢٢. جريشه، علي (وآخرون). (د.ت)، حاضر العالم الإسلامي، القاهرة: مطبعة الدجوي.
٢٣. جريشه، علي محمد (وآخرون)، (1979)، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ط(٣)، دار الوفاء.
٢٤. الجندي، أنور (د.ت)، العودة إلى المنابع، د ط، القاهرة، دار الاعتصام.
٢٥. الجندي، أنور (د.ت)، محاذير وأخطار في مواجهة إحياء التراث والترجمة من الفكر الغربي، د ط، القاهرة، دار الاعتصام.
٢٦. الجندي، أنور. (د.ت)، الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي، دار الاعتصام.

٢٧. الجندي، أنور. (د.ت)، الطريق إلى الأصالة والخروج من التبعية، القاهرة: دار الاعتصام.

٢٨. الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي. (٢٠٠١)، تلبيس إبليس، [ت: ٥٩٧ه]، (ط ١)، بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر.

٢٩. جولن، محمد فتح الله (٢٠٠٦)، القدر في ضوء الكتاب والسنة، تح: احسان قاسم الصالحي، ط(٢)، القاهرة، دار النيل للطباعة والنشر.

٣٠. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (١٩٩٠)، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط(١)، بيروت، دار الكتب العلمية.

٣١. حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن (١٩٩١)، كواشف زيوف، ط(٢)، دمشق، دار القلم.

٣٢. حسين، طه (١٩٣٨)، مستقبل الثقافة في مصر، طبعة المعارف.

٣٣. حسين، محمد محمد. (د.ط)، حصُوننا مهددة من داخلها، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

٣٤. حسين، محمد محمد، (1984)، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د.ط، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٣٥. الحنفي، أبو الفداء زين الدين قاسم. (٢٠١١)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة للسخاوي، تح: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، صنعاء، اليمن: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة.

٣٦. الحوالي، سفر بن عبد الرحمن (١٩٩٩)، ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي (رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى)، د ط، دار الكلمة.

٣٧. الخراشي، سليمان بن صالح. (١٤٢٤ه)، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها.

٣٨. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت: ٧٤٨هـ، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تح: بشار عوّاد معروف، ط(١)، ٢٠٠٣م، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

٣٩. الزركلي، خير الدين، ت: ١٣٩٦ه، الأعلام، ط(١٥)، ٢٠٠٢م، بيروت، دار العلم للملايين.

٤٠. السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي. (د.ت)، سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.

٤١. السقا، محمد الغزالي (١٩٩١)، قذائف الحق، ط(١)، دمشق، دار القلم.

٤٢. السلمان، عبد العزيز المحمد (١٤٠٢هـ)، الكواشف الجلية عن معاني الوسطية، ط(١١)، الرياض، مطابع المجد وإدارة البحوث والإفتاء.

٤٣. الشحود، علي بن نايف (٢٠١١)، مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية، ط(١)، د ط، ١٤٣٢هـ.

٤٤. الشنقيطي، محمد الأمين، ت: ١٣٩٣هـ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، وأتمه تلميذه عطية سالم، د.ط، بيروت، دار عالم الفوائد، ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٥. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (١٩٩٣)، نيل الأوطار، تح: عصام الدين الصبابطي، ط(١)، مصر، دار الحديث.

٤٦. الصَّلاَّبي، عَلي محمد محمد. (٢٠١٠)، الشورى فريضة إسلامية، (ط ١)، ١٤٣١هـ، سوريا: دار ابن كثير، القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع.

٤٧. الطرسـوسـي، إبراهيم بن علي، ت: ٧٥٨هـــ، تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك، تح: عبد الكريم مطيع الحمداوي، د.ط.
٤٨. العسـقلاني الشـافعي، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضـل (١٣٧٩هــ)، فتح الباري شـرح صـحيح البخاري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي (وآخرون)، طبعة، بيروت، دار المعرفة.
٤٩. العفاني، أبو التراب سـيد بن حسـين بن عبد الله، (2004)، أعلام وأقزام في ميزان الإسـلام، د.ط، جدة، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع.
٥٠. العفاني، سيد حسن (د.ت)، القس دانلوب وتغريب التعليم في مصر، متاح على.[http://iswy.co/e4935] :
٥١. العلايلي، عبد الله (وآخرون) (٢٠٠٧)، المنجد في اللغة والأعلام، ط(٢٨)، بيروت، دار المشرق والأشرفية.
٥٢. عمر، عمرو كامل. (٢٠١٤)، حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار السُّنية، (ط ٢)، ١٤٣٥هـ، دار القمري.
٥٣. العمري، نادية شريف، (2001)، أضواء على الثقافة الإسلامية، ط(٩)، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٥٤. عودة، عبد القادر، (د.ت)، التشـريع الجنائي الإسـلامي مقارناً بالقانون الوضـعي، د.ط، بيروت، دار الكاتب العربي.
٥٥. الغبـاشـي، محمـد، (د.ت)، تغريـب التعليم "خط الهجوم الأول ضـد الإسـلام"، متـاح على الرابط : https://saaid.net/arabic/276.htm.
٥٦. الغزالي، محمد (٢٠٠٣)، عقيدة المسلم، د ط، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
٥٧. قطب، محمد (١٩٩٧)، واقعنا المعاصر، ط(١)، بيروت، دار الشروق.
٥٨. القفاري، ناصر، (1992)، الأديان والمذاهب المعاصرة، د.ط، الرياض، دار الصميعي للنشر والتوزيع.
٥٩. القَلْعي الشـافعي، أبو عبد الله محمد بن علي. (د.ت)، تهذيب الرياسـة وترتيب السـياسـة، تح: إبراهيم يوسـف مصطفى عجو، مكتبة المنار، الأردن: د ط ت.
٦٠. الكواكبي، عبد الرحمن، (2014)، الأعمال الكاملة "طبائع الاسـتبداد ومصـارع الاسـتعباد"، تح: محمد عمارة، ط(٣)، القاهرة، دار الشروق.
٦١. اللهيب، أحمد بن محمد، (١٤٣٢هـ)، تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر، د.ط، الرياض، مجلة البيان.
٦٢. المبارك، محمد، (د.ت)، بين الثقافتين الغربية والإسلامية، د.ط، بيروت، دار الفكر.
٦٣. المبارك، محمد، (د.ت)، بين الثقافتين الغربية والإسلامية، د.ط، بيروت، دار الفكر.
٦٤. مسـلم، محمد بن الحجاج القشـيري النيسـابوري (د.ت)، صـحيح مسـلم "المسـند الصـحيح المختصـر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ"، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، د ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٦٥. المهدي، القاضي حسين بن محمد. (٢٠٠٦)، الشورى في الشريعة الإسلامية، وزارة الثقافة، اليمن.
٦٦. المودودي، أبو الأعلى (د.ت)، نحن والحضارة الغربية، طبعة، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٦٧. المودودي، أبو الأعلى (د.ت)، واقع المسـلمين وسـبيل النهوض بهم، تح: محمد عاصـم الحداد، د ط، دمشـق، مكتبة الشبايب المسلم.
٦٨. الميداني الدمشـقي، عبد الرحمن بن حسـن حَبَنَّكَة. (١٩٩٨)، الحضـارة الإسلامية أسـسها ووسـائلها وصـور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، [ت: ١٤٢٥هـ]، (ط ١)، دمشق: دار القلم.

٦٩. النجار، زغلول (د.ت)، قضية التخلف العلمي و"التقني" في العالم الإسلامي، قطر، مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية.
٧٠. الندوي، أبو الحسن علي الحسني (١٩٨٩)، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، د ط، الكويت، دار القلم.
٧١. النمر، عبد المنعم. (د.ت)، حضارتنا وحضارتهم، القاهرة: دار المعارف.
٧٢. هارفي، ديفد (٢٠٠٨)، الليبرالية الجديدة، تج: مجاب الإمام، ط(١)، السعودية، العبيكان للنشر.
٧٣. ياسين، نعيم، (1982)، الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، ط(٣)، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية.
٧٤. يوسف، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل. (١٩٩٧)، تَكملَة مُعجم المُؤلفين، (د. ط)، بيروت، لبنان: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.

References in Arabic:

1. Ibn al-Sikkīt, Abū Yūsuf Yaʿqūb ibn Isḥāq. (1998). Kitāb al-Alfāẓ (1st ed.). Maktabat Lubnān Nāshirūn.
2. Ibn al-Qayyim, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb. (1996). Madārij al-Sālikīn bayna Iyyāka Naʿbudu wa-Iyyāka Nastaʿīn (3rd ed.). Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī.
3. Ibn al-Qayyim, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb. (1998). Zād al-Maʿād fī Hady Khayr al-ʿIbād (3rd ed.). Beirut, Lebanon: Muʾassasat al-Risālah; (27th ed.). Kuwait: Maktabat al-Manār al-Islāmiyyah.
4. Ibn Taymiyyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm al-Ḥarrānī. (1995). Majmūʿ Fatāwā Shaykh al-Islām (d.t.). Medina: Majmaʿ al-Malik Fahd ibn ʿAbd al-ʿAzīz.
5. Abū al-Najā, Muḥammad ʿAbd al-ʿAzīz. (n.d.). al-ʿIlmāniyyah, al-Librāliyyah, al-Dīmuqrāṭiyyah, al-Dawlah al-Madaniyyah fī Mīzān al-Islām (d.t.). al-Lajnah al-ʿIlmiyyah bi-Jamʿiyyat al-Tartīl.
6. al-Athīr, ʿAlī ibn Muḥammad ibn (d. 630 AH). (1997). Usd al-Ghābah fī Maʿrifat al-Ṣaḥābah (1st ed.). Beirut: Dār al-Maʿrifah. Edited by Khalīl Maʾmūn. (1st ed., 1994). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah. Edited by ʿAlī Maʿwāḍ (et al.).
7. Aḥmad ibn Ḥanbal, Abū ʿAbd Allāh Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal ibn Hilāl ibn Asad al-Shaybānī. (2001). Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal (1st ed.). Edited by Shuʿayb al-Arnāʾūṭ (et al.). Beirut: Muʾassasat al-Risālah.
8. al-Azraq, Muḥammad ibn ʿAlī ibn Muḥammad ibn (d. 896 AH). (n.d.). Badāʾiʿ al-Silk fī Ṭabāʾiʿ al-Mulk (d.t.). Iraq: Wizārat al-Iʿlām.
9. Asad, Muḥammad. (1974). al-Islām ʿalā Muftaraq al-Ṭuruq (d.t.). Edited by ʿUmar Farrūkh. Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn. (1430 AH/2009). Riyadh: Maktabat al-Malik ʿAbd al-ʿAzīz al-ʿĀmmah.

10. al-Ashqar, ʿUmar Sulaymān. (1994). Nawḥū Thaqāfah Islāmiyyah Aṣīlah (4th ed.). Amman: Dār al-Nafāʾis lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ.
11. Al-Ghazi, Abdul Qadir bin Mulla. (d.t.). Bayan Al-Ma'ani. Damascus: Matba'at Al-Taraqi, 1965.
12. Al-Albani, Abu Abdurrahman Muhammad Nasir Al-Din. (d.t.). Sahih Al-Jami' Al-Saghir wa Ziyadatuh. Al-Maktab Al-Islami.
13. Al-Ansari, Farid. (2nd ed.). Awdat Al-Fursan. Cairo: Dar Al-Nil Lil-Tiba'a wa Al-Nashr, 2010.
14. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. (1st ed.). Sahih Al-Bukhari "Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah ﷺ wa Sunanih wa Ayyamih", ed. Muhammad Zuhair bin Nasir Al-Nasir. Dar Tuq Al-Najah, 1422H.
15. Al-Biqa'i, Ibrahim bin Umar. (d.t.). Nazm Al-Durar fi Tanasub Al-Ayat wa Al-Suwar. Cairo: Dar Al-Kitab Al-Islami.
16. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub. (2nd ed.). Al-Fawa'id. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1973.
17. Ibn Nabi, Malik. (3rd ed.). Fi Mahabb Al-Ma'rakah. Beirut: Dar Al-Fikr Al-Mu'asir; Damascus: Dar Al-Fikr, 1981.
18. Al-Bahi, Muhammad. (2nd ed.). Al-Fikr Al-Islami wa Al-Mujtama' Al-Mu'asir. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubnani, 1975.
19. Bissar, Muhammad. (4th ed.). Al-'Aqidah wa Al-Akhlaq. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubnani, 1973.
20. Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa bin Sawrah bin Musa bin Al-Dahhak. (2nd ed.). Sunan Al-Tirmidhi, ed. Ahmad Muhammad Shakir et al. Egypt: Matba'at Mustafa Al-Babi Al-Halabi, 1975.
21. Al-Tamimi, Muhammad bin Hibban, Abu Hatim, Al-Darimi. (1st ed.). Al-Thiqat. Hyderabad Deccan, India: Da'irat Al-Ma'arif Al-Uthmaniyyah, 1973.
22. Jurayshah, Ali et al. (d.t.). Hadir Al-'Alam Al-Islami. Cairo: Matba'at Al-Dajawi.
23. Jurayshah, Ali Muhammad et al. (3rd ed.). Asalib Al-Ghazu Al-Fikri lil-'Alam Al-Islami. Dar Al-Wafa, 1979.
24. Al-Jundi, Anwar. (d.t.). Al-'Awda ila Al-Manabi'. Cairo: Dar Al-I'tisam.
25. Al-Jundi, Anwar. (d.t.). Mahadhir wa Akhtar fi Muwajahat Ihya' Al-Turath wa Al-Tarjamah min Al-Fikr Al-Gharbi. Cairo: Dar Al-I'tisam.
26. Al-Jundi, Anwar. (d.t.). Al-Shubuhat wa Al-Akhata' Al-Sha'i'ah fi Al-Fikr Al-Islami. Dar Al-I'tisam.
27. Al-Jundi, Anwar. (d.t.). Al-Tariq ila Al-Asalah wa Al-Khuruj min Al-Tabi'ah. Cairo: Dar Al-I'tisam.
28. Al-Jawzi, Jamal Al-Din Abdul Rahman bin Ali. (1st ed.). Talbis Iblis, [d. 597H]. Beirut, Lebanon: Dar Al-Fikr Lil-Tiba'a wa Al-Nashr, 2001.

29. Gulen, Muhammad Fethullah. (2nd ed.). Al-Qadar fi Daw' Al-Kitab wa Al-Sunnah, ed. Ihsan Qasim Al-Salihi. Cairo: Dar Al-Nil Lil-Tiba'a wa Al-Nashr, 2006.
30. Al-Hakim, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Al-Nisaburi. (1st ed.). Al-Mustadrak 'ala Al-Sahihayn, ed. Mustafa Abdul Qadir Ata. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1990.
31. Habannaka, A. R. H. (1991). Kawashif Zuyuf (2nd ed.). Damascus: Dar Al-Qalam.
32. Hussein, T. (1938). Mustaqbal Al-Thaqafa fi Misr. Matba'at Al-Ma'arif.
33. Hussein, M. M. (n.d.). Husununa Muhaddadah Min Dakhiliha. Beirut, Lebanon: Mu'assasat Al-Risalah.
34. Hussein, M. M. (1984). Al-Ittijahat Al-Wataniyah fi Al-Adab Al-Mu'asir (n.d.). Beirut: Mu'assasat Al-Risalah.
35. Al-Hanafi, A. Z. Q. (2011). Al-Thiqat Mimman Lam Yaqa' fi Al-Kutub Al-Sittah li Al-Sakhawi (Ed. Shadi bin Muhammad bin Salim Al-Nu'man). Sana'a, Yemen: Markaz Al-Nu'man lil-Buhuth.
36. Al-Hawali, S. A. R. (1999). Zahirat Al-Irja' fi Al-Fikr Al-Islami (PhD thesis, Umm Al-Qura University) (n.d.). Dar Al-Kalimah.
37. Al-Khurashi, S. S. (2003). Haqiqat Al-Liberalism wa Mawqif Al-Islam Minha (1st ed.).
38. Al-Dhahabi, M. A. (d. 748 AH). Tarikh Al-Islam wa Wafayat Al-Mashahir wa Al-A'lam (Ed. Bashar Awwad Ma'ruf) (1st ed., 2003). Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.
39. Al-Zarkali, K. (d. 1396 AH). Al-A'lam (15th ed., 2002). Beirut: Dar Al-'Ilm lil-Malayin.
40. Al-Sijistani, A. D. S. A. (n.d.). Sunan Abi Dawud (Ed. Muhammad Muhyi Al-Din Abd Al-Hamid). Beirut, Lebanon: Al-Maktaba Al-'Asriyya.
41. Al-Saqqa, M. G. (1991). Qadha'if Al-Haqq (1st ed.). Damascus: Dar Al-Qalam.
42. Al-Salman, A. M. (1402 AH). Al-Kawashif Al-Jaliyyah 'an Ma'ani Al-Wasatiyyah (11th ed.). Riyadh: Matabi' Al-Majd.
43. Al-Shuhud, A. N. (2011). Mafhum Al-Hurriyyah Bayn Al-Islam wa Al-Jahiliyyah (1st ed.). (n.d.), 1432 AH.
44. Al-Shanqiti, M. A. (d. 1393 AH). Adwa' Al-Bayan fi Idah Al-Qur'an bil-Qur'an (Ed. 'Atiyyah Salim) (n.d.). Beirut: Dar 'Alam Al-Fawa'id, Dar Al-Fikr.
45. Al-Shawkani, M. A. (1993). Nayl Al-Awtar (Ed. 'Isam Al-Din Al-Sabbati) (1st ed.). Egypt: Dar Al-Hadith.
46. Al-Salabi, A. M. M. (2010). Al-Shura Faridah Islamiyyah (1st ed., 1431 AH). Syria: Dar Ibn Kathir, Cairo: Mu'assasat Iqra'.
47. Al-Tarsusi, I. A. (d. 758 AH). Tuhfat Al-Turk fima Yajibu An Yu'mal fi Al-Mulk (Ed. Abdul Karim Muti' Al-Hamdaoui) (n.d.).

48. Al-'Asqalani Al-Shafi'i, A. H. (1379 AH). Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari (Ed. Muhammad Fu'ad Abd Al-Baqi et al.) (n.d.). Beirut: Dar Al-Ma'rifah.
49. Al-'Afani, A. T. S. H. (2004). A'lam wa Aqzam fi Mizan Al-Islam (n.d.). Jeddah: Dar Majid 'Asiri.
50. Al-'Afani, S. H. (n.d.). Al-Qiss Danlop wa Taghrib Al-Ta'lim fi Misr. Available at: [http://iswy.co/e4935].
51. Al-'Alayli, A. et al. (2007). Al-Munjid fi Al-Lughah wa Al-A'lam (28th ed.). Beirut: Dar Al-Mashriq.
52. 'Umar, 'A. K. (2014). Hisan Troda Al-Gharah Al-Fikriyyah 'ala Al-Diyar Al-Sunniyyah (2nd ed., 1435 AH). Dar Al-Qamari.
53. Al-'Umari, N. S. (2001). Adwa' 'ala Al-Thaqafah Al-Islamiyyah (9th ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Risalah.
54. 'Uwdah, A. Q. (n.d.). Al-Tashri' Al-Jina'i Al-Islami Muqaranan bil-Qanun Al-Wad'i (n.d.). Beirut: Dar Al-Katib Al-'Arabi.
55. Al-Ghabashi, M. (n.d.). Taghrib Al-Ta'lim "Khat Al-Hujum Al-Awwal Didda Al-Islam". Available at: [https://saaid.net/arabic/276.htm].
56. Al-Ghazali, M. (2003). 'Aqidat Al-Muslim (n.d.). Cairo: Dar Nahdat Misr.
57. Qutb, M. (1997). Waqi'una Al-Mu'asir (1st ed.). Beirut: Dar Al-Shuruq.
58. Al-Qafari, N. (1992). Al-Adyan wa Al-Madhahib Al-Mu'asirah (n.d.). Riyadh: Dar Al-Sumai'i.
59. Al-Qala'i Al-Shafi'i, A. M. (n.d.). Tahdhib Al-Ri'asah wa Tartib Al-Siyasah (Ed. Ibrahim Yusuf Mustafa 'Aju) (n.d.). Maktabat Al-Manar, Jordan.
60. Al-Kawakibi, A. (2014). Al-A'mal Al-Kamilah "Taba'i' Al-Istibdad wa Masari' Al-Isti'bad" (Ed. Muhammad 'Amarah) (3rd ed.). Cairo: Dar Al-Shuruq.
61. Allahib, A. M. (1432 AH). Tajdid Al-Din lada Al-Ittijah Al-'Aqlani Al-Islami Al-Mu'asir (n.d.). Riyadh: Majallat Al-Bayan.
62. Al-Mubarak, M. (n.d.). Bayn Al-Thaqafatayn Al-Gharbiyyah wa Al-Islamiyyah (n.d.). Beirut: Dar Al-Fikr.
63. Muslim, M. H. (n.d.). Sahih Muslim (Ed. Muhammad Fu'ad Abd Al-Baqi) (n.d.). Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi.
64. Al-Mahdi, H. M. (2006). Al-Shura fi Al-Shari'ah Al-Islamiyyah. Ministry of Culture, Yemen.
65. Al-Mawdudi, A. A. (n.d.). Nahnu wa Al-Hadarah Al-Gharbiyyah (n.d.). Beirut: Mu'assasat Al-Risalah.
66. Al-Maydani Al-Dimashqi, A. H. (1998). Al-Hadarah Al-Islamiyyah (1st ed., 1425 AH). Damascus: Dar Al-Qalam.

67. Al-Najjar, Z. (n.d.). Qadiyyat Al-Takhaluf Al-'Ilmi wa Al-Taqni fi Al-'Alam Al-Islami. Qatar: Markaz Al-Buhuth.
68. Al-Nadwi, A. H. A. (1989). Al-Sira' Bayn Al-Fikrah Al-Islamiyyah wa Al-Fikrah Al-Gharbiyyah fi Al-Aqtar Al-Islamiyyah (n.d.). Kuwait: Dar Al-Qalam.
69. Al-Nimr, A. M. (n.d.). Hadharatuna wa Hadharatuhum. Cairo: Dar Al-Ma'arif.
70. Harvey, D. (2008). Al-Liberalism Al-Jadid (Trans. Mujab Al-Imam) (1st ed.). Saudi Arabia: Obeikan.
71. Yasin, N. (1982). Al-Iman Arkanuhu Haqiqatuhu Nawaqidhuhu (3rd ed.). Amman: Jam'iyyat 'Ummal Al-Matabi'.
72. Yusuf, M. K. (1997). Takmilat Mu'jam Al-Mu'allifin (n.d.). Beirut, Lebanon: Dar Ibn Hazm.